روايات عبير

أحكام القدر

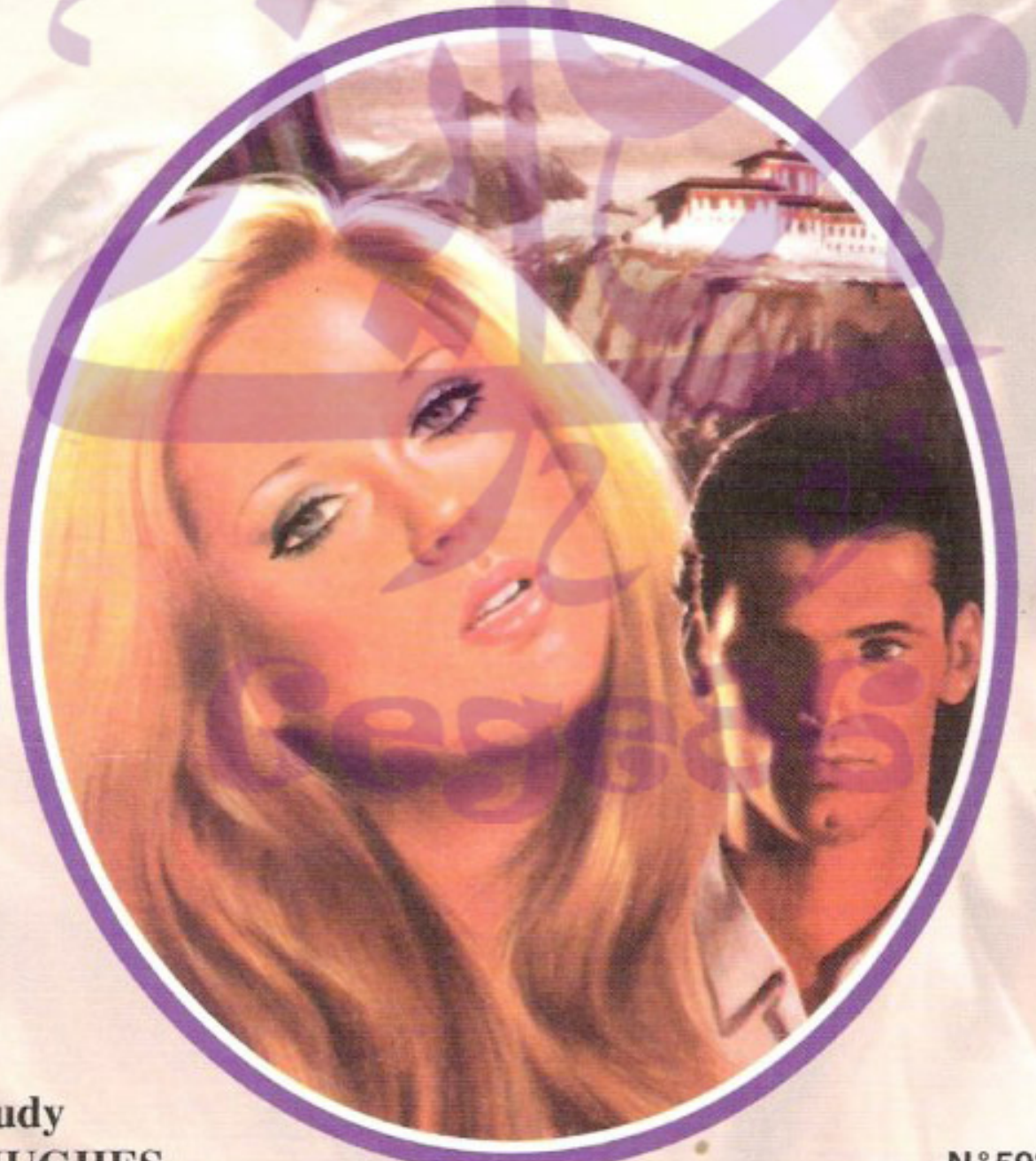

Judy
HUGHES

N° 593

روايات عبير

تعيش
"واندا" باسمها المستعار في "أريزونا" وتكتفي بحياتها
بين منزلها ومحلها الجميل إلى أن تقابل "بيسي" والدة "روبرت" وتصبح
أعز صديقة لها حتى إنها تستضيفها في منزلها وترفض العجوز العودة إلى
"نيويورك". يأتي ابنها "روبرت" ليأخذها فينبهر برؤية "واندا" ويقع في غرامها وهي أيضا
تبادله نفس الإحساس، لكن هناك ما يمنع اكتمال هذه السعادة، إنها قصة الحب الفاشلة
لـ"واندا" التي دفعتها للهروب إلى "أريزونا". لكن ما تفاصيل هذه القصة المؤلمة؟ وإلى
أي مدى ستؤثر على علاقة "واندا" بـ"روبرت"؟
هذا ما سنعرفه معا في هذه القصة العاطفية المؤثرة

ثمن النسخة

لبنان	٢٥٠٠ ل.	قطر	٨ ريال
سوريا	٧٥ ل.	مسقط	٧٥٠ بيسة
الأردن	١ دينار	مصر	٥ جنيه
السعودية	٨ ريال	المغرب	٢٠ درهم
الكويت	٧٥٠ فلس	ليبيا	١ دينار
الإمارات	٨ دراهم	تونس	٣ دينار
البحرين	٧٥٠ فلس	اليمن	٢٥٠ ريال
U.K.	2£		

ISBN 9953-424-69-1
9 789953 424699

الغلاف الأمامي

على الأقل لن يستطيع "روبرت" رؤية الدموع التي سالت على وجنتيها.

قالت ببساطة:

- الوداع.. الوداع للأبد.

أحست بانها تلزمها كل قوى العالم لتسرع وراءه، عندما سمعت صوت أقدامه في الردهة وصوت صفق باب الخروج بشدة، وقتها فقط ارتمت على الأريكة، وانخرطت في البكاء.

Gege86

شخصيات الرواية

- "واندا هولت": شابة هندية جميلة تمتلك محلا راقيا لبيع الأعمال الفنية الهندية في "أريزونا".

- "روبرت ستون": رجل أعمال وسيم يدير شركات والده المتوفى ويعتني بوالدته المسنة.

- "بيسي ستون": والدة "روبرت" واعز صديقة لـ"واندا".

- "سيكي": زميلة "واندا" في العمل وهي كاخت لها.

Gege86

الفصل الأول

- أود أن أعرف ماذا فعلت بوالدتي!

بمجرد أن أنهى "روبرت ستون" جملته ، أدرك خطأه. ما كان عليه أن يأتي إلى هنا أبدا!

تحولت ابتسامة الشابة الواقفة أمامه إلى برود مفهوم الأسباب. وامتلأت عيناها بالبريق. تنهد "روبرت".

مع ذلك، لم يكن الحديث بهذه الطريقة من طبيعته. لكنه استغرق وقتا طويلا في الطريق، ولابد أنه متعب جدا! لقد وصل لتوه وها قد مر جزء كبير من الليل.

ازدرد "روبرت" لعابه بصعوبة وحاول أن يستعيد السيطرة على عواطفه. إنه لم يأت هنا بلا سبب وهو يعرف هذا جيدا:

إن مصير والدته "بيسي ستون" يستحق انتباهه أكثر من أي

موضوع عاطفي آخر!

إنها الآن تبلغ أكثر من خمسة وستين عاما وهو قلق بشأنها بحق!

السيدة التي كانت تقف أمامه كانت ملتزمة الحذر معه دائما وهذا شيء طبيعي جدا نظرا لحضوره إلى المحل في وقت كهذا! عقدت ذراعيها حول صدرها وراحت تتأمل ذلك الذي يحدثها بلهجة الأمر. بعدها، راح "روبرت" يتأملها هو الآخر طويلا. لقد شعر بالضيق بالرغم من حبه الشديد لمشاهدة الجميلات. ومما يراه الآن، نستطيع أن نقول: إن مالكة المحل جميلة جدا. لم يستطع رؤية جسدها كاملا لأنها كانت خلف الطاولة.. لكنه شعر بالسحر القوي الذي ينبعث منها.

وفوق هذا، كلما أطال النظر إليها، وجدها أجمل وأجمل. في الحقيقة، إنه لم ير سيدة في جمالها من قبل!

إنها تبدو شابة لا تتجاوز السادسة والعشرين في قميصها اللاصق والقسم "روبرت" إنها تحمل دما هنديا في عروقها وأن باستطاعتها أن تحتل أعظم دور في تاريخ السينما الأمريكية بهاتين العينين السوداوين الواسعتين، وبوجنتيها الناعمتين وفمها الوردي اللامع.

كتم الشاب أنفاسه. لقد نسي تقريبا سبب رحلته هذه وأدهشته رغبته في مداعبة هذا الشعر الحريري المنسدل كالشلال على كتفيها.

أحس "روبرت" بتزايد السحر الذي غرق فيه منذ أن اجتاز عتبة ذلك المحل.

بدأ حديثه كي يحول بينه وبين هذا السحر:

- اسمعي.. أبسط شيء هو أن نعيد كل شيء منذ البداية.

أشار بيده اليسرى في الهواء في حركة بلهاء أراد أن تمنحه اتزانا

مستمرا، لكن لم يكن هذا هو الظاهر.

- هلا سامحتني على دخولي المفاجئ؟.. اسمحي لي بان اقدم إليك نفسي.

لم يشأ الشاب أن يغضب من هذه الفتاة الجميلة. إنه يموت شوقا لرؤيتها تبتسم!

- اسمي "روبرت ستون". لقد قطعت طريقا طويلا لتوي، وهذا ما يفسر حالتي الـ.... المتعجلة.. لقد وصلت إلى "توسون" منذ حوالي ربع ساعة...

يبدو أنه متضايق حقا وها هو يبتسم للشابة في محاولة منه للتصالح معها. نظرت إليه "واندا" بانتباه أكثر، تقديرا لمجهوده. وهي التي لم تعتد رؤية الزبائن المتعجلين أو غير المهذبين لكن ليس أي شخص، إنه "روبرت ستون"..

حبست "واندا" ابتسامتها. إنها لن تستسلم لتغير حالته لمجرد أنها اكتشفت أنه يتمتع بكثير من السحر. لقد تركته يأتي إليها في هدوء وهو يتقدم ناحيتها دون أن تختفي ابتسامته. إنها لم تنطق بكلمة واحدة حتى الآن!

انفتح الباب فاستدارت فجأة لتلمح زوجا من السياح يدخلان المحل واتجهت إليهما للترحيب بهما.

تراجع "روبرت" إلى الوراء قليلا وراح يتأمل ساقي الشابة الرشيقتين اللتين أبرزتهما جيبتها السوداء الضيقة.

- صباح الخير، هل أستطيع مساعدتكما؟

وصل صوت "واندا" الرقيق إلى أذني "روبرت" كأنه موسيقى ساحرة.

اقترب السائحان من الشابة بخجل، بينما لم يمل من تأمل ساقيها الرشيقتين.

- نود أن نرى قرطا يتلاءم مع عقد والدتي.

- بكل سرور، سأريكما ما يمكنني عرضه عليكما.

أخرجت "واندا" صينيتين من الفضة من "الڤترينة" ووضعتهما على الطاولة كي يستطيع الزوج وزوجته تأمل الموديلات المختلفة للأقراط.

تخلى "روبرت" عن تأمل الشابة وكأنه مرغم وجاب المحل بنظراته. إنه لم ير سوى الشابة الجميلة. منذ أن دخل المحل! لم يندهش الشاب لرؤية الحجرة الواسعة منسقة بذوق جيد.

إنها تحوي سلالا، أغطية، وإيشاربات على الطراز الهندي، المحل يشرف على الميدان الرئيسي للمدينة ويقع في شارع يكثر فيه الناس.

استطاع "روبرت" أن يرى النافورة والفندق الرئيسي للمدينة من مكانه.

نظرة سريعة على الأسعار أوحت له بمعلومة: الأدوات لم تكن مباعة بثمن بخس. إن أغلبها قطع نادرة غير مكررة الصنع.

عادت نظرته إلى الشابة التي مازالت منشغلة بالسائحين. لقد وجدها أجمل مما سبق! ووالدته؟ أين هي على أية حال؟

- لقد صنع هذه الأقراط هنود "نڤاجوس".

- أوه، كم أن هذا مؤثر! لكن أخبريني يا آنستي، هل أنت هندية من "نڤاجا"؟

صاحت مع ابتسامة عذبة:

- أوه، كلا! إنني نصف متشردة وحسب. لكن انظري في هذه المرآة،

لتري إن كان القرط يعجبك، جربيه كما يروق لك!

وقفت السيدة التي أرادت شراء القرط أمام المرآة وراح زوجها يتأملها بإعجاب.

استفادت "واندا" من هذا الوقت في ترتيب بعض الأوراق التي تطايرت على مكتبها. إنها تعرف كيف تبدو محتشمة وقتما تريد. واستفادت أيضا من هذا الوقت في تأمل "روبرت ستون" الذي كان يشاهد السلال بانتباه شديد ومميز.

ها هو إذن الولد ذو الستة والعشرين عاما الذي حدثتها عنه "بيسي" كثيرا! منذ أن تعرفت إلى العجوز. لم تخبرها بشكها في أن هذا الابن سيظهر بين يوم وآخر! وكان هذا أمرا طبيعيا بعدما قررت "بيسي" البقاء في "توسون". ومع ذلك لم تتوقع "واندا" أن "بوب" -كما تسميه والدته- وسيم هكذا!

"واندا" تعشق "بيسي" وكانت ترفض معارضتها في كل مرة كانت تمتدح ابنها أمامها. لقد كان هذا أمرا طبيعيا! فكل الأمهات يفتتن بأولادهن. لكن في هذه الحالة، لابد لـ"واندا" أن تعترف بأن "بيسي" لم تبتعد عن الحقيقة كثيرا.

"روبرت ستون" بجسده الطويل، الضخم لا يطلق عليه سوى رجل وسيم إنه يتمتع بحضور مذهل يكسبه هيئة مجنونة. لم تكذب والدته عندما قالت لـ"واندا" إنه يتمتع بعينين زرقاوين أجمل من سماء "أريزونا" صيفا. شعره الكستنائي مموج بطريقة طبيعية. تبرز جماله بعض الخصلات الغامقة. وأضفى عليه فكه العريض وذقنه العالي هيئة النبلاء وجدتها "واندا" مثيرة جدا. لقد لاحظت الغمازات الصغيرة التي

تظهر على جانبي شفتيه عندما يبتسم.

صاحت السائحة -التي كانت تجرب القرط فجأة-:

- سآخذ هذا.

انتفضت "واندا" التي كانت قد نسيت زبائنها تقريبا..

- سأوافيك به حالا!

أخذت القرط ووضعته في علبة صغيرة هندية ذات ألوان زاهية. بعدما انغلق باب المحل وراء السائحين. ساد المحل صمت غريب.

رفعت "واندا" عينيها إلى "روبرت ستون" ببطء وكانها تريد أن تتحاشى هذا الاتصال بأي ثمن. لكنها كانت مضطرة لمواجهة الموقف. بذلت الشابة مجهودا خرافيا لإسكات المشاعر التي تصاعدت داخلها .

تقدم "روبرت" إلى منتصف المحل. اقتربت "واندا" هي الأخرى وهي منجذبة إليه بشكل لا يقاوم. وجد الشابان نفسيهما كلا في مواجهة الآخر. استطاعت "واندا" أن تستنشق الرائحة التي فاحت منه، وعشقتها على الفور وتملكتها رغبة مفاجئة في الشعور بذقنه الوليد فوق خدها حتى إنها راحت ترتعش.

أما "روبرت" فقد كان يحترق رغبة في لمس خصلات شعرها التي كانت تحيط بوجه "واندا". استنشق العطر الذي يفوح حولها مثل صحبة ورود برية.

راح كل منهما ينظر للآخر دون حراك. ثم توقفت نظرات الشاب على شفتيها الرقيقتين تمتم:

- "واندا".

كان لابد أن يقبلها. هناك، وعلى الفور. وقد تمكن صوته من توصيل

الرسالة. ثم خفض عينيه إنه لم يات هنا ليقوم بتصريحات الحب. لقد اتى للبحث عن والدته.

نحج في ان يتمتم اخيرا:

- إنه فارق التوقيت.

- عفوا؟

قطبت "واندا" حاجبيها وتساءلت ماذا جرى له؟

مرر "روبرت" أصابعه في شعره وأهداها ابتسامة متقلصة.

- كلا، حقا، لابد أن هذا فارق التوقيت.

- لكن عم تتحدث؟

- حسنا، إنه مع فارق التوقيت، يحل التعب و... والعواطف، المرء يقوم بتصرفات غير مالوفة قليلا، لكن هذا سيمر، أنا متاكد من هذا!

قالت -كي لا تعارضه-:

- بالتاكيد، بالتاكيد! وانا ايضا خاضعة لهذا الفارق في التوقيت والآن هل ترغب في الاسترخاء او اخذ حمام؟ ساوصلك إلى فندق "شيريكاهوا". إنه افضل فندق، وهم يعرفونني جيدا هناك.

ثم اوجزت فجاة:

- أعتقد انك بحاجة قصوى لان تنام!

- أنام.. نعم، بالتاكيد..

شرد خيال "روبرت" بعيدا وصور لنفسه احلاما وردية مع "واندا".

- نعم أنام، ... أنام! انتظري، عم تتحدثين؟ إنني لا أنوي النوم الآن!

لقد أحس بانه قد استيقظ من حلم صعب التحقق وهز راسه ليستيقظ تماما.

- لن استريح قبل أن أرى والدتي يا آنسة "هولت". وإني حريص على أن تقصي علي ماذا فعلت بها!

جحظت عينا "واندا" الواسعتان.

- أنا! لكني لم افعل شيئا مطلقا!

- آنسة "هولت" إنك تعرفين جيدا أن والدتي قررت البقاء هنا وأن..

لم يجد الوقت لإكمال جملته لأن "واندا" قاطعته:

- يبدو انك تعتقد انني ساحرة تبقي والدتك، بالإجبار، هنا في "توسون"! اعلم بان هذا لم يحدث، إن "بيسي" ضيفتي، وستبقى عندي كما تشاء.

وضعت الشابة يديها على ردفيها في ازدراء وراحت تنظر إليه في غضب. استمرت في حديثها الغاضب:

- إني اعلمك بأن والدتك سيدة لطيفة، منذ وصولها إلى "توسون" وتعارفنا سويا ونحن متحابتان. وليس من خطئي أن ترفض العودة إلى "نيويورك" مع مرافقيها في الرحلة وتبقى هنا! لقد قبلت دعوتي وانا تشرفت بهذا القبول. "بيسي" تشاركني المنزل وستبقى فيه كما تشاء! اعرف انها كتبت لك رسالة طويلة وشرحت فيها كل شيء، والآن لا افهم ما هي المشكلة!

- آه، كلا، الا تعرفين ما هي المشكلة؟

هزت راسها في إصرار:

- كلا.. لا اعرف.

بدا "روبرت" يغدو ويروح في المحل.

- لقد تلقيت رسالة من والدتي البالغة من العمر خمسة وستين عاما

تخبرني فيها بانها لن تعود إلى "نيويورك" وستبقى في "توسون" لانها قابلت شابة ساحرة تدير محلا اسمه ساحر ايضا: "إلى الشمس الساطعة" وكل هذا ولا توجد اية مشكلة!

لم تجبه "واندا" بشيء وراحت تقرع بالقلم فوق الطاولة.

- وانت تظنين أن "روبرت ستون" او "بوب" كما تسميه والدته، ابن "بيسي" سيقول: حسنا يا والدتي، اتمنى لك جوا طيبا في "توسون"! هذا غير معقول، ألا ترين ذلك؟

صاحت بمزاج سيئ واضح:

- كلا، مطلقا.

- آنسة "هولت" إن والدتي سيدة مسنة في احسن حالاتها اعني انها تبدو أصغر من سنها، إنها لم تعد شابة واعتقد انك تدركين ان باستطاعتي الاهتمام بها.قالت الشابة -وهي تهز حاجبيها-:

- إن ما تفعله لا يخص احدا غيرك، بالعكس انا لا افهم فيم يخصني هذا!

- اسمعي، إن والدتي ضعيفة، لقد فقدت زوجها منذ اقل من عام، إنها سيدة سريعة التاثر، ولا اريد باي شكل ان...

- هل تلمح بانني سانوي إيذاءها او...؟

بدا على "واندا" الاستياء حتى إنها لم تستطع إنهاء جملتها ربما لم يكن "روبرت ستون" بالذكاء الذي يبدو عليه على اية حال! لابد أن والدته قد أخبرته بأن يحذر من المظاهر، لكن الغباء عند ذلك الصبي الوسيم سيحبطها.

أشارت بإصبعها فوق صدر محدثها في حركة تهديد، وانطلقت

ببرود:

- الآن، حان دورك لتسمعني بانتباه، إذا كنت تظن انني فنانة تحاول تولي حماية سيدة مسنة وعاطلة، تحت اي علاقة.

لتستولي على نقودها مثلا، فإنك مخطئ تماما! هذا، هذا كثير جدا! رغم ذلك.

القت "واندا" شعرها للخلف بحركة سريعة من رأسها.

- انت، انت إنسان بلا قلب، وغرورك يملأ الهيئة المتفاخرة التي ترسمها لنفسك.

- اشارت بإصبعها إلى باب المحل.

- اوه، وبعد، اخرج من محلي على الفور!

- انتظري، لا تتعصبي هكذا! أستطيع ان أشرح لك الأمر مع ذلك، اعترفي بان لدي ما يعيدني، أول شيء فعلته بعد قراءة رسالة والدتي، هو انني قفزت في اول طائرة قادمة إلى هنا، ستعترفين بان هناك ما يجعلني ارى الموقف غريبا بعض الشيء، اليس كذلك؟

- والآن، هل تقدمت كثيرا؟ ماذا تظن؟ هل تحسبني عميلة للمافيا مؤجرة للسطو على والدتك؟ إلا إذا كنت تظن انها بحاجة إلى مصاحب وانها لا تستطيع أن تقرر ما هو في صالحها بنفسها.

توقفت عن الحديث قليلا لتزن كلماتها:

- وهذا اسوأ من الافتراض الأول يا سيد "ستون"! إن "بيسي" سيدة ذكية، غريبة، رقيقة، ومستقلة، تعرف جيدا ماذا تفعل.

إنها قادرة على اتخاذ قراراتها وتوجيه حياتها كما تحب بجدارة، من الواضح انك ظننت انها وقعت في رهن الهنود الاشرار.. لكن هذا

العصر قد ولى! ضع شيئا في رأسك جيدا: إن والدتك حرة في فعل ما يحلو لها! والآن، لن أريك الطريق، فانت تعرفه جيدا!

أظلمت عيناها فجاة وبدوا لـ"روبرت" انهما كبرتا أكثر. كانت شفتاها ترتعشان وهذا ما منحها بعض الضعف الذي اكتشفه فيها. تنهد الشاب.

- إنك فاتنة يا "واندا".. فاتنة حقا. خاصة عندما تغضبين!

تمتمت:

- لم يبق إلا هذا!

سألها -وقد تملكه إحساس بانه رأى ما لم يستطع تفسيره-:

- ألم نتقابل من قبل؟

قالت ساخرة:

- ها هي سطحية أسلوب مفزعة! هل تذهب إلي السينما كثيرا يا سيد "ستون"؟

- كلا. في الحقيقة انا متاكد من انني رايتك في مكان ما من قبل!

- هذا جزء من مسلسل تليفزيوني قديم أو من فيلم من الثلاثينات! وعلى هذا المشهد. اتمنى ان تصبح على خير.

اقتربت "واندا" من باب المحل لتفتحه على مصراعيه وتشير لـ"روبرت" انه لابد أن ينصرف.

أدرك الشاب ان الوقت أصبح خطيرا. استرد انفاسه على الفور:

- ضعي موضوع انك تبدين جميلة عندما تغضبين جانبا. إنني أود أن أعرف إذا كنت ترين هيئتي متفاخرة حقا.

لم تستطع "واندا" أن تمنع نفسها من الاحمرار.

- أنا.. أنا قلت هذا، أنا؟

هز "روبرت" راسه تاكيدا. ضحكت "واندا".

- لا تخبرني بانك لا تعرف هيئتك! و... انت تعلم جيدا انك في الغالب ولد وسيم . في النهاية. كان لابد ان اقول اي شيء تحت تاثير الغضب! هذا غير مهم!

عبس الشاب. لقد أصبح شيئا مهما لديه ان يعرف إن كانت "واندا هولت" تراه وسيما أم لا وان هذا لم يكن تاثير فروق التوقيت. أخرج من جيبه منديلا قطنيا أزرق وجفف به جبهته. مرة أخرى يشعر بانه خارج الموضوع رغما عنه.

- لنراجع باختصار: انت تعرفين مكان والدتي، كما أظن. كل ما أريده منك ان توصليني إليها لأراها. هل أطلب الكثير يا آنسة "هولت"؟

استنشقت "واندا" بعض الهواء بدورها ثم هزت رأسها نفيا. لابد من إيجاد سبب. ابن "بيسي" يريد رؤية والدته وهذا أمر طبيعي. ليس عندها ما تقوله.

- كلا، كلا، ليست هناك مشكلة! سأوصلك إليها فورا.

كان "روبرت" سيضيف شيئا عندما انفتح باب المحل.

- مساء الخير.. مساء الخير.

ظهرت في المحل كالنيزك سيدة سمراء بشعر مجعد ترتدي نظارة ويمتد بطنها الكبير إلى الأمام لأنها حامل.

- هل الجميع بخير؟ اهلا "واندا"، هانذا! إذا كنت تريدين الرحيل، هيا! أما من تعليمات؟

- مساء الخير يا "سيكي". لقد كان النهار مشحونا بالعمل لكني رغم

ذلك، حصلت على وقت لإعادة تموين البضائع الناقصة، خاصة أرفف الخزف لست مضطرة لعمل شيء هذا المساء. والساعة الآن التاسعة، لا أعتقد أنك ستقابلين الكثير من الناس. في النهاية، لو احتجت إلى أي شيء فستجدينه في مخزن المحل و..

أكملت لها "سيكي" -هي تغمز بعينها قاصدة "روبرت"-:

- وسأكلمك في منزلك لو صادفت مشكلة!

تقدمت السمراء الجميلة ناحية الشاب ومدت يدها لمصافحته:

- مرحبا، أنا "سيكي"، "سيكي نانشيه".

- تشرفت بمعرفتك، "روبرت ستون".

- "ستون"!

لقد انتفضت "سيكي" تقريبا. وأخيرا هزت رأسها وراحت تنظر إلى "واندا" و"روبرت" بالتبادل.

سألت أخيرا - وهي ترفع نظارتها فوق أنفها-:

- هل تعرف "بيسي" أنك هنا؟

- كلا، ليس بعد، ستذهب لرؤيتها حالا.

- حسنا، سهرة سعيدة إذن!

- تصبحين على خير يا "سيكي". سيد "ستون" سيارتي بالخارج، هلا تبعتني لو سمحت...

قال "بوب" لـ"واندا":

- ناديني "روبرت".

رفعت الشابة عينيها للسماء عندما قالت "سيكي" -وهي تضحك-:

- حسنا، ألن تتشاجرا بالمصادفة؟

لأن "واندا" لم تجبها بشيء وتركت المحل وهي تهز كتفيها، أبقت السمراء "روبرت" لبضع ثوان.

- تعرف، أنا لا أنصحك بالغضب مع "واندا" وإلا ستصدم ولن تستطيع التعامل مع الموقف. وصدقني ستكون خسارة كبيرة لأن "واندا" شخصية طيبة، طيبة جدا.

دافع "روبرت" عن نفسه قدر استطاعته:

- إذن فجنس "الآباش" لا يسلخون رؤوس أحد في هذه الأيام!

بدأت "سيكي" تضحك.

- إجابة جيدة يا ذا الوجه الشاحب، لكن احذر من الماء الهادئ! إن شعرك أجمل من أن يخضع لهذا المصير.

- شكرا على النصيحة وتصبحين على خير!

راح "روبرت" يتأمل المناظر في دهشة بينما كانت "واندا" تقود السيارة في مهارة شديدة كعادتها.

على البعد أمام طريق مترب يملؤه الصبار، كانت الجبال العالية تمثل خطا من القمم الممتدة للأفق. سارا بالسيارة لمدة ربع ساعة ومرا بقمم متفاوتة الطول إلى أن وصلا إلى مبنى على شكل حرف "إل" والذي كان لونه يتناغم بصورة رائعة مع المنظر المحيط به.

تمتم:

- رائع!

واتجهت "واندا" إلى الجراج ووجدا نفسيهما أمام باب المنزل. كرر "روبرت" -وهو جاحظ العينين-:

- إنه رائع حقا. هل أحلم أم ماذا؟

أجابته "واندا" -بصوت رقيق وحان تقريبا-:

- كلا. أنت لا تحلم.

امتدت نظرتها بعيدا ، نحو الأفق مع القمم الجبلية. إن الصحراء التي امتدت أسفل أقدامهما. استعادت الحياة مع نظرة الشابة. أحس "روبرت" بمدى عشق "واندا" لهذا المكان.

عادت "واندا" إلى الواقع، وكأنها كانت قد نسيت وجود ذلك الشاب بجوارها حتى تلك اللحظة.

- لأنك لم تأت هنا لمشاهدة المكان كما أعتقد. تعال، ساخذك إلى والدتك.

لماذا هذه القسوة فجأة؟ ليس هذا من طبعها. تقدمت "واندا" عابسة وفتحت الباب بالمفتاح، إنها شخصية لطيفة لماذا ترغب في الحديث بقسوة إلى "روبرت" إذن؟

دفعت "واندا" باب المنزل أمام "روبرت". لابد لها أن تعترف بأن ابن "بيسي" ليس خاليا من السحر الذي تقاومه قدر استطاعتها..

صاح الشاب -عندما دخل المنزل-:

- إن بيتك ساحر حقا!

قادته "واندا" إلى الصالون مباشرة، وهو عبارة عن حجرة واسعة، جدرانها بيضاء وبها نافذة زجاجية كبيرة تشرف على الصحراء، منظر عظيم.

كتم "روبرت" صفارة إعجاب لم تستطع "واندا" سماعها حينما اقتربت لتفتح النافذة على مصراعيها.

حرصت "واندا" على الاحتفاظ باقصى مسافة بينها وبين ابن "بيسي"

لقد عانت في حياتها كثيرا من الحماس العاطفي خاصة مع شخص معين. وها هي تحتمي خلف لوح من الزجاج منذ وقت طويل وتستطيع أن تقول إنها ستعرف كيف تقاوم سحر "روبرت ستون". كل ما تأمله الآن، هو أن تكون قد أحسنت تقدير قواه!

صاحت لتحذر والدة الشاب:

- "كوكو"، "بيسي"! إنني أنا! إنني هنا!

أشارت إلى أحد المقاعد لتحث "روبرت" على الجلوس.

فسرت له:

- لن تتأخر "بيسي" في الحضور!

فضل "روبرت" أن يظل واقفا وغمر الحجرة بنظرة سريعة ثم قال:

- المكان هنا جميل! إنك تتمتعين بذوق جيد يا "واندا".

- شكرا.

أحست الشابة بأنها كالفتاة الصغيرة التي يمتدحها شخص لكنها كانت فخورة بالمجاملة. لقد بذلت مجهودا خرافيا في تزيين المنزل، ولابد أن تقتنع بأنها قد نجحت!

أضاف الأثاث الهندي قيمة للمنسوجات الجميلة التي علقتها "واندا" على الجدران البيضاء والتي صنعت هي الأخرى بأيد هندية ماهرة. وفي أحد أركان الصالون، وضعت "واندا" منضدة السفرة البيضاوية وبجوارها مقعدان من الخشب الأملس اللذان كانت قاعدتهما عبارة عن وسادتين هنديتين.

وضعت "واندا" حقيبة يدها وأشياءها فوق منضدة خضراء وتساءلت عن صديقتها مرة أخرى:

- "بيسي"؟

أجابها صوت من بعيد:

- هانذا!

لقد احتفظت "بيسي ستون" منذ شبابها بقامة هيفاء ورشيقة. كانت ترتدي ثوبا اخضر بسيطا لكنه انيق، يشعرنا بميلها إلى الذوق الطبيعي للأشياء الجميلة والرقيقة. لقد ورث "روبرت" منها عينيها الزرقاوين. كانت "بيسي" شقراء في صباها واليوم اقترب لون شعرها من اللون الابيض لقد لمسته في "شنيون" خلف عنقها. لكنه على عكس ما تعتقده، لم يضف عليها هيئة العجائز.

- "واندا"! كم انا سعيدة لرؤيتك! هل قضيت نهارا طيبا؟ و..

توقفت العجوز فجاة. لقد ادركت توا ان صديقتها لم تكن وحدها في الغرفة. وعندما تعرفت على قامة ولدها، لم تستطع ان تصدق.

- هل هذا انت يا "بوب"؟

- نعم. إنني انا.

سالته "بيسي" فجاة:

- لكن ماذا تفعل هنا؟

- أتيت لابحث عنك يا والدتي!

الفصل الثاني

لم تتمهور "واندا" امام هذا الموقف وقالت لنفسها إنه من الأفضل ان تترك "بيسي" و"بوب" وحدهما وتنصرف بادب.

- هذه المحادثة لا تعنيني. سانصرف. وإذا احتجتما...

- اوه، كلا يا "واندا"! ابقي هنا!

رفعت الشابة حاجبيها كعلامة تساؤل. لهجة "بيسي" كانت بلا جدوى أصرت والدة "روبرت":

- اريد ان تبقي معنا. وعلى اية حال، نحن هنا في منزلك، وانا ضيفتك. ثم إن العشاء قد أعد. لم يعد امامي سوى وضع الأطباق لنبدأ.

- في هذه الحالة..

صاح "روبرت" فجاة:

- هل انت التي تضعين الأطباق يا والدتي؟ لكنك بحكم عادتك لا

تلمسين أواني المطبخ.

- حسنا. لكن الوضع مختلف الآن.

- وهل أنت التي أعددت العشاء أيضا؟

أجابته "بيسي" -وهي تنظر في عينيه مباشرة-:

- تماما!

- هكذا إذن! أنا لا أصدق.

لقد اعتاد "روبرت ستون" على الرفاهية في منزله دائما. وإن كان قد رأى والدته وهي تصب لهم القهوة فهو لم يرها تفعل شيئا في مجال المطبخ ولهذا كانت دهشته مفهومة. لم تستطع "بيسي" أن تكتم همهمة رضا أمام دهشة ولدها.

- هيا، اجلس على المنضدة بدلا من أن تنظر إلي هكذا! ساحضر السلطة مع باقي الأطباق.

اختفت "واندا" بدورها لتبدل ملابسها ووجد "روبرت" نفسه وحيدا في غرفة المعيشة. لدهشته الشديدة، أطاع أمر والدته وجلس على أحد المقاعد التي تطل على التراس ليمتع نفسه بمشهد جميل لغروب الشمس لم يره من قبل.

لقد عادت "واندا" أولا. صاحت:

- ممم.... الرائحة جميلة في المطبخ! يتملكني الفضول لتذوق الطبق الذي أعدته لنا "بيسي".

جلست بجوار "روبرت" الذي رآها أجمل في الجينز والـ"تي-شيرت" عن الثياب القصيرة لقد أبرزت هذه الملابس قامة "واندا" وجعلتها أصغر سنا وأصغر ضعفا. استنشق "روبرت" رائحة عطرها العبق الذي

لم ينسه قط.

وصلت "بيسي" وكاد أن يجاملها. لقد نسي "روبرت" تقريبا أنه أتى هنا ليأخذ والدته وينقذها من تصرفها الشيخوخي المجنون الذي تخاطر فيه بفقد حياتها. إنه سيحدد لها موعدا مع الطبيب النفسي بمجرد عودتهما إلى "نيويورك".

- لقد أحضرت لك شايا نقع في الشمس، إنه تخصص البلدة. سأخبرني لو أعجبك يا "بوب"!

تنهد الشاب من الواضح أن والدته مرتاحة تماما! رغم هذا ترك السيدتين تملآن الأطباق أمامه.

بدأ "روبرت" يتناول طعامه وقد أدهشته النتيجة:

- لكنه لذيذ!

- ها قد رأيت. لقد أخبرتك!

بالتأكيد لم يصر. اطمأنت "بيسي" واستدارت إلى "واندا" لتعلن لها:

- غدا ساعد خبزا بالكمون.

- ماما!

استدارت الأم ناحية ابنها:

- ماذا هناك يا "بوب"؟

- إنك لن تفعلي شيئا غدا.

- كيف هذا. ألن أفعل شيئا على الإطلاق؟

كرر باقتناع

- كلا. لن تفعلي شيئا، لأنك ستعودين معي إلى "نيويورك"!

- "بوب"!

دست "واندا" انفها في طبقها. إنها لم تكن مهتمة هكذا بالأواني التي على المنضدة من قبل.. ساد صمت كبير وكانت "بيسي" هي أول من مزقه. صاحت قائلة -بعدما حصلت على شهيق كبير-:

- اسمعني جيدا يا "بوب". أنا لن أعود إلى "نيويورك" ولابد أن تضع هذا في رأسك وتفهمه جيدا.

- لكن..

- ليس هناك لكن. إنني في "توسون" منذ شهرين فقط ولم أكن بمثل هذه السعادة منذ مرض والدك. لقد تعرفت إلى "واندا" في أول يوم أتيت فيه إلى هنا وقد تالفنا على الفور. لا أستطيع أن أشرح لك الأمر. لكني أنا و"واندا" نشعر برباط قوي يجمعنا. وعندما عرضت علي أن اقضي بعض الوقت في منزلها، لم أتردد لحظة.

هزت رأسها بعنف فجأة:

- كلا يا "بوب"، لن أعود إلى "نيويورك" الآن!

- لكن يا والدتي، هل فقدت عقلك أم ماذا؟

لقد خرج "بوب" عن شعوره.

- اسمعي، إن لديك التزامات في "نيويورك"! ماذا ستفعلين بمنظماتك الخيرية ومهرجان المحاربين القدامى الذي تقيمينه كل عام؟

أشارت "بيسي" في قلة صبر:

- أوه، لكنهم يستطيعون تدبر أمورهم بنفسهم. أعرف أن باستطاعتي أن أثق بهم من هذه الناحية! لقد أعطيت أكثر مما أستطيع التحمل. لدي تجارب أخرى أقوم بها الآن!

- مثل ماذا مثلا؟ تعلم عن الطهي! هل رأيت هذا مسليا فجأة؟

أحس "روبرت" بأنه تعصب. كان يعرف أنه ليس من اللائق أن يغضب لكنه وجد صعوبة في تصديق ما كانت تحكيه له والدته.

عاندت والدته:

- أنا لست مضطرة لتبرير موقفي! وإنني لا أشعر بالخجل عندما أخبرك بأني سعيدة لتعلمي فن الطهي.

أجبر "روبرت" نفسه على الهدوء. حرصا منه على السيطرة على الغضب الذي كان يتصاعد داخله.

- ماما، لنعد الأمور إلى بدايتها من فضلك. إنني أشعر وكأني أمام مراهقة في أزمة. بالتأكيد أنا لا أحكم عليك، بالعكس. إني أفهم أن المرء محتمل أن يواجه رغبة في التصرف بهذه الطريقة. لكن يبدو لي أنك بحاجة لرؤية شخص ما. اسمعي عندما نعود إلى "نيويورك" سأعرضك على طبيب وربما يجب علينا التوجه إلى إخصائي أمراض نفسية. هذا يجدي أحيانا. منذ وفاة والدي، وأنا أعرف أن الأمر لم يكن هينا عليك! سيكون من الطبيعي أن تمنحي نفسك الوسائل التي تجعلك في تحسن.

- بعودتي فتاة صغيرة.. أهكذا يا "روبرت"؟

لايبدو على الشاب أنه قد فهمها.

- ماذا تعنين؟

- في النهاية يا "بوب"، إنك تتحدث إلي وكأني فتاة في السادسة عشرة! كلما أفكر في أنني من قام بتعليمك! آه لو كنت أعرف! إنك صلب كالصخرة. هل تريد ألا يتغير الناس وأن يبقوا في أماكنهم حتى الموت؟

- ماما!

- نعم يا "بوب". انظر إلى نفسك! إن حياتك مرسومة تماما كما كانت

حياة والدك. الله يعلم أنني كنت أحبه! لكني لم يكن لدي الحق في ارتكاب أي خطأ تحت أي حجة. لم يكن من المفروض أن تخمن أفكاره وهذا في جميع المجالات. والآن يا "بوب" أوضح لك أنك تسلك نفس الطريق ولقد حذرتك الآن. على أية حال. لن أتركك تدير حياتي كما فعل "هنري". إذا كنت أستطيع أن أفعل القليل مما أريده فسأفعله الآن. وإني لعازمة على ذلك!

قالت "واندا" التي لم تضع كلمة واحدة من خطبة "بيسي"-: أحسنت يا "بيسي". منذ أن عرفت هذه المرأة وهناك شيء يكبر بينهما على مدى الأيام.

راح "روبرت" يتامل والدته -بوجه متجهم- وكأنها غريبة عنه أو كأنها امرأة اكتشفها اليوم. ابتسمت له "بيسي" بهدوء ثم أضافت مع ابتسامتها الساحرة:

- ماذا تريد أن أقول لك؟ لأول مرة في حياتي أشعر بأنني "بارا -أه- دي- أه- تران"...

-عفوا؟

تدخلت "واندا" لتوضح لـ"بوب" معنى هذا:

- إنها تعني "سعيدة" بلغة الآباش".

- أه!

نظر إلى السيدتين بالتبادل وكأنه هبط على كوكب مجهول. قال أخيرا:

- رائع! أعتقد أن والدتي بدأت تتعلم لغة "الآباش". لا أعرف أبدا أن هذا يمكنه أن يخدم في شيء..

- ممم... إنها فكرة جيدة يا "بوب". تعرف، أنا لم أفكر في هذا..

أحست "واندا" بالشفقة على الشاب فجأة.

- إنها لغة مدهشة، أتعرف يا "بوب". أنا التي عرفت الحياة الهندية والأمريكية. أستطيع أن أخبرك بأن الثقافة الهندية ثرية جدا. "بارا-أه- دي-أه- تران" تتعلق بالشيء الذي يسبب السعادة للشخص الذي تريد تدليله وحمايته. ألا تظن أن كل إنسان له الحق في الشعور بهذا الإحساس؟

عاند الشاب وهو يقاوم ابتسامة "واندا" الساحرة:

- كلا. مطلقا! إن للناس أدوارا محددة في المجتمع وليس الأمر هو أن تفعل أي شيء بأي طريقة!

- أنا لست متفقة معك! إن ما تؤكده هذا يعتبر وحشية! وماذا تفعل مع أي حدث أو تغير مفاجئ في حياتك؟ سيتملكني الفضول في معرفة كيف ترى نفسك في سن العشرين.

- شبيها باليوم يا "واندا".

شد "روبرت" على فكيه. لقد اتخذت المحادثة طريقة متشددة وهو لم يعتد أن يقاومه أحد.

- لقد أخذت مكان والدي كرئيس لشركة من شركات البورصة ولا أرى ما يجعلني أتركها وأرحل. إن طريقي مرسوم حقا وإني لأجد هذا شيئا جيدا. وطريق والدتي كان كذلك أيضا حتى اللحظة التي قامت فيها بهذه الرحلة الترفيهية مع أفضل صديقتين لها. والباقي تعرفانه جيدا..

ترقق قلب "واندا" لهيئة الشاب الحزين. على أية حال، لقد قطع طريقا

طويلا ولابد أنه متعب. ورأت أنه ما من طريقة لاستمرار النقاش هذا المساء حتى يسترد قوته.

- أرى أنه لا جدوى من الاستمرار في هذه المحادثة هذا المساء. أليس كذلك يا "بيسي"؟

أدارت نظراتها ناحية "روبرت".

- أعتقد أنك متعب من الرحلة. أفضل شيء هو تأجيل هذه المحادثة. سأتصل بفندق "شيريكاهوا" أعتقد أنه مازال هناك مكان.

أعلنت "بيسي":

- "واندا" على حق سنؤجل هذه المحادثة إلى الغد يا "بوب". لن نفعل شيئا ذا جدوى هذا المساء وهذا ما أراه جيدا. لماذا لا تذهب لتستريح؟ هلا بدأنا هذه المحادثة غدا؟

تنهد الشاب. إنه يعرف أن والدته و"واندا" على حق. لقد كان متعبا جدا وانفعالات هذه الساعات الأخيرة لم يكن مستعدا لها!

- حسنا! أعتقد أن هذا هو الحل السليم.

نهض ببطء بينما راحت "واندا" تتصل لحجز حجرة في الفندق وسيارة أجرة لنفس السبب رافقته الشابة إلى باب الخروج وترددت لحظة قبل أن تقول:

- "روبرت".. أنا... أريد أن أقول إنني لم أشأ أبدا أن أفصلك عن والدتك. أشعر بأنني مرتبكة بينكما بعض الشيء، لكني أؤكد لك أنني لا أنوي إيذاء والدتك بأي شكل من الأشكال. وأريد أن تعلم أنها حتى لو لم تقابلني، كانت ستود البقاء لوقت أطول في أحد فنادق "توسون".

أجاب بصوت أثر عليه التعب:

- نعم.. أعرف ذلك. لكن كل هذا جديد علي...

أضافت "واندا" بصوت أكثر رقة:

- لقد أحببت الحقيقة دائما ولا أريد أن تغضب مني لما حدث في الحل منذ قليل.. "بيسي" صديقتي حقا. لا يجب أن تظن أنني أريد استغلالها! أنا لست فنانة فقيرة تريد نقود والدتك! أنت تصدقني يا "بوب"، أليس كذلك؟

رفعت عينيها السوداوين الكبيرتين وهي تحترق أملا في أن يصدقها. نسي "روبرت" كل شيء فجأة ولم ير سوى عينيها الواسعتين اللتين أراد أن يغوص فيهما. كانت "واندا" على مقربة منه. مد يده ليداعب شفتيها بأنامله.

- أصدقك يا "واندا".

تمتمت:

- شكرا!

- تصبحين على خير!

أجابته -وكأنها في حلم-:

- نم جيدا يا "روبرت"!

أغلق الباب ودخلت "واندا" إلى الصالة. لقد أظلم الليل صالة المنزل ارتعشت "واندا" لكنها لم ترتعش بسبب الليل الذي ألقى بستائره على الصحراء. لقد ارتعشت لتذكرها لـ"روبرت" وهو يلمس شفتيها...

رفعت يدها ببطء كي ترفع شعرها للوراء لقد منعت نفسها من السقوط في هاوية الحب منذ سنوات وليس "روبرت ستون" هو الذي سيجعلها تغير رأيها. إنه هنا مجرد مرور على "ستون" ومستحيل أن

تعشقه.

قاومت رعشة جديدة وهي تتجه إلى الشرفة التي تنتظرها فيها "بيسي" لقد أضاءت والدة "روبرت" بضع شموع لتنير المنضدة، وصلت الإضاءة غير المباشرة من الصالون إلى التراس.

بمجرد أن جلست "واندا"، قالت "بيسي" على الفور:

- أنا آسفة حقا لما حدث توا!

- لكن .. كلا.. هذا ليس شيئا، لا تشغلي بالك!

يبدو أن "بيسي" ليست مع هذا الرأي.

- هذا هو منزلك يا "واندا"، لقد دعوتني بكرم منك، وهانا أسبب لك المتاعب! كلا، لم يكن هذا جيدا. من صباح الغد، ساخذ حقائبي وانتقل إلى فندق "شيريكاهوا". استطيع ايضا أن أسوي أموري مع "بوب".

لم تجبها "واندا" على الفور. لقد قدمت لنفسها بعض السلطة وأخذت وقتها في التفكير قبل الإجابة.

- لا أعتقد أن هذا حل يا "بيسي". أولا ليس هناك أي سبب لرحيلك من هنا. بالتاكيد انا مدركة رغبتك في تسوية خلافك مع "بوب" على انفراد. لكنك ضيفتي دائما. في الحقيقة، لا انصحك بالرحيل من هنا صباح الغد. لن تنجحي سوى في مساعدته لتسجيل نقطة تقدم.

- هل هذا حقيقي يا "واندا"، ألا يضايقك بقائي؟

- بالتاكيد لا يا "بيسي"! إنك صديقتي وضيفتي، تعرفين هذا جيدا.

- أوه، شكرا يا "واندا" إنني افضل البقاء هنا عن الإقامة في فندق الف مرة. ساقرر غدا، بعد ليلة نوم هادئة ما الذي سافعله.

- كما تشائين. الآن تلزمك حجج قوية تدافعين به عن نفسك؛ لأن ولدك

يبدو مصرا على إقناعك بالعودة إلى "نيويورك".

- أعرف ولن أتركه يتغلب علي يا "واندا". لقد فكرت في الأمر من قبل وها انا ما قررت. سابقى فصل الشتاء هنا حيث سابحث لي عن شقة أو منزل صغير. لقد اتخذت قراري. أريد استراحة في "نيويورك" ومنزلا هنا. لكني لن ابقى طوال العام في "نيويورك" مهما حدث، الحياة مرهقة جدا هناك وهذا ليس متوافقا مع سني.

- "بيسي"!

- كلا، كلا. انا اعرف ماذا اقول. إنني ارغب في أن اعيش الحياة التي اريدها، وإن لم افعلها الآن، ساتساءل متى ساستطيع!

- اوه يا "بيسي"، كم أنا سعيدة بك! سأساعدك في العثور على منزل. على اية حال، هذه فكرة رائعة!

انهمت السلطة ثم اخذت بعضا من فاكهة "الكاميوت" التي أحضرتها صديقتها ظهيرة ذلك اليوم. قالت فجاة:

- ولدك ليس سعيدا، أتعرفين ذلك يا "بيسي"؟!

لم تعرف "واندا" كيف قالت هذه الكلمات لكن لابد أن تقولها.

نهضت والدة "روبرت":

- نعم، اعرف. إنه مثل والده.

تابعت "بيسي" تدفعها ثقتها بـ"واندا":

- لم يكن "بوب" هكذا وهو صغير. على العكس، لقد كان ولدا نشيطا ومرحا يخترع الالعاب والكلمات الجديدة لإمتاع من حوله لقد كان مليئا بالحياة وبالحنان. لا اعني انه لم يعد كذلك. لكنه قد اختلف.

اخذت "بيسي" فترة توقف وهي ماخوذة بذكرياتها.

سالتها "واندا" برقة:

- ماذا حدث؟

- ذات يوم، لاحظت انه اصبح اكثر جدية واكثر هدوءا لم يكن زوجي متواجدا في المنزل كثيرا، كان يعشق "بوب" لكن عمله طغى على حياته الشخصية كثيرا، وبدلا من ان يصبح "بوب" الولد المتمرد كي يجذب انتباه والده، قرر ان يسير على نفس طريقة "هنري".. وهكذا اصبح مثله، وتبنى طريقته في الحديث، وفي الملبس وطريقة المعيشة.

- فهمت..

- إنني اعشق ولدي يا "واندا"، إنه رجل رائع و... كنت اتمنى ان يسترد متعة الحياة التي كان يتمتع بها وهو صغير!

- وفي انتظار ذلك، فهو يبدو مصرا على إقناعك بالعودة إلى "نيويورك".

- لكني، لن اتركه يفعل ذلك!

تخيلت "واندا" وجه "بوب" أمام عينيها وتمتمت:

- "روبرت".. "روبرت" ولد جميل حقا، يدهشني انه لم يتزوج حتى الآن.

- أوه، لكنه قرر ان يتزوج في سن الأربعين، وليس قبل هذا.

- "بيسي"، إنك تمزحين على ما أعتقد!

- كلا، مطلقا.

- إنه لن يستطيع ان يقرر لمشاعره ويقول لنفسه إنه سيحب شخصا في عامه الأربعين.

أفلتت "بيسي" تنهيدة.

- ومع ذلك، فإنه يرى الأمور هكذا، أعرف أن هذه عبثية، لكن الله يعلم أننا تناقشنا في هذا الأمر مئات المرات! لكنني لا أستطيع أن أفعل شيئا، إنه عنيد مثل والده.

- غير معقول!

قطبت "بيسي" حاجبيها فجأة وراحت تنظر إلى صديقتها بانتباه شديد.

- هذا ليس اكثر غباء من الفكرة التي اخذتها عن الزواج يا "واندا"، هل تستطع امرأة، هكذا أن تقرر عدم الزواج من أمريكي؟ بصراحة، هذا امر غريب هو الآخر، لقد تحادثنا في هذا الأمر من قبل وانت تعرفين رأيي فيه، لكن اعترفي بان الإنسان لا يستطيع توجيه مشاعره إلى جنسية معينة، عندما يحدث الحب، يحدث!

- ليس لي! لن أدع نفسي أبدا..

ازدردت "واندا" لعابها بصعوبة وغيرت الموضوع فجأة:

- ألا تريدين المزيد من سلطة الفواكه؟

لكن "بيسي" لم تنخدع، لقد امسكت بيد صديقتها وشدت عليها بين يديها.

- "واندا"، لا أريد أن أقوم بدور الواعظة، لكني اريد ان اقول لك شيئا اسمعيه جيدا: إني أعرف انك قابلت في حبك حزنا بشعا، لكنك مازلت صغيرة، جميلة وذكية.. وتستطيعين أن تمنحي الكثير ولا افهم لماذا تمنعك أشباح الماضي من العيش سعيدة!

- أوه، لكني سعيدة جدا هكذا يا "بيسي"، إنني سعيدة حقا..

تاكد صوتها لتقنع نفسها اكثر:

- إنني "بارا-آه-دي-آه-تران" يا "بيسي" ولن يدفعني أي شيء إلى تغيير رأيي.

لم تجبها "بيسي" بشيء لأنه لا توجد إجابة لهذا.

###

لقد أزاح الحمام الساخن السريع عن "روبرت" الكثير من التعب الذي كان يشعر به نهارا. ارتدى "روبرت" روب الحمام الخاص بالفندق حيث كان مكتوبا على ظهره "شيريكاهوا" بحروف ذهبية.

فتح الشاب نوافذ الحجرة على مصاريعها. إنه لا يحتمل التواجد في مكان ليست به تهوية. تمدد فوق الفراش وعقد يديه خلف عنقه ثم راح يفكر في النهار الذي عاشه.

لكنه كلما حاول أن يرى بوضوح، يشعر بأن عقله يملؤه الضباب والدخان. لقد كرر على نفسه بلا جدوى، أنه لابد من حل لمشكلته مع والدته، لكن أفكاره كانت تقوده دائما إلى "واندا".. إلى شعرها الطويل وعينيها الواسعتين وعطرها الخلاب الذي يستطيع استنشاقه عن بعد. كل شيء فيها يثيره كما لو كانت هذه هي المرة الأولى التي يحدث له فيها شيء كهذا.

انغلقت عيناه وحدهما وصورة "واندا" تتراقص أمامه لقد نام وهو متأكد من شيء واحد: لقد رأى "واندا هولت" من قبل في مكان ما.

###

كانت الساعة قد تجاوزت الواحدة بعد منتصف الليل عندما استيقظت "واندا". إنها لم تستطع النوم. قفزت الشابة خارج فراشها وأسرعت إلى بلكونتها لتتمتع بالمشهد الجميل الذي لن تمل منه أبدا.

تاملت القمر وهو مكتمل يغمر باضوائه الصحراء على طول المدى تملكها إحساس بالسلام والأمان فتنهدت لتطرد كل عفاريتها. لم تستطع أن تعرف لماذا تداعبها صورة "روبرت" منذ الظهيرة ولماذا ترتعش لمجرد التفكير فيه. إنها تشعر بانوثتها أكثر وهي بجواره لكنها لم تعرف لماذا..

أخرجت تنهيدة أخرى وظهرت على شفتيها اغنية حب أثارت في نفسها الهدوء على الفور. لم يكن أحد يسمعها سوى النجوم ولم يستمتع بهذه الأغنية سوى قلبها.

الفصل الثالث

كانت الساعة حوالي الثانية عشرة ظهرا عندما استيقظ "روبرت". لقد نام فجاة وقام من نومه وهو يشعر بالراحة والانتعاش الشديدين.

لقد اشرقت شمس سبتمبر وادفات المكان. قفز الشاب من فراشه ليرتدي ملابسه. طلب إفطاره ونزل ليتناوله في صالة طعام الفندق الذي كان مكتظا بالسياح.

اختار "روبرت" منضدة منعزلة قليلا وجلس عليها يتامل الفندق الراقي إلى أن اتى النادل وقدم له القهوة الساخنة والبيض. راح "روبرت" يفكر في الخطة التي سيتبعها مع والدته.. فجاة ارتسمت على شفتيه ابتسامة عندما تذكر صورة الشابة الجميلة التي حلم بها ليلا..

اعادت صرخة طفل صغير، "روبرت" إلى الواقع بالتاكيد هو لم يات إلى هنا كي يعجب باحد او يجعل أحدا يعجب به. لقد اتى فقط ليعيد

والدته إلى عقلها. ها هي تريد أن تتعلم لغة "الاباش". إنه يحب والدته ولا يريد لها التعاسة، لكن "نيويورك" بدون "بيسي ستون" مثل الأرض بلا شمس.

عبس "روبرت" وفجاة ظهرت في عقله فكرة طيبة. لقد قرر أن يذهب إلى "واندا" أولا ويجعلها حليفته وبهذا الشكل لن تستطيع "بيسي" المقاومة أمام حديثه هو والشابة.

أسرع "روبرت" بالانتهاء من إفطاره وهو سعيد بقراره. لقد أحس بنفسه مثلهفا على لقاء "واندا" في محلها.

رفع عينيه إلى لافتة المحل وأقسم إنه سيسالها يوما، عن معنى اسم المحل. وحتى يحين هذا اليوم دفع باب المحل المعدني.

- صباح الخير يا "واندا".

لقد كان دخوله اهدأ بكثير من المرة السابقة. نجحت الابتسامة التي استقبلته بها في تحسين مزاجه. رأى "روبرت" أن "واندا" أصبحت اجمل من الأمس واجمل مما كانت في أحلامه الليلة السابقة.

أجابته الشابة -وقلبها يخفق بشدة-:

- صباح الخير يا "روبرت".

لم تستطع "واندا" أن تفسر الحنان الذي اجتاحها. أدركت "واندا" انها انتظرت كل فترة الصباح ليدق قلبها بهذه السرعة.

اقترب "روبرت" من الطاولة التي تقدمت إليها الشابة لتبحث عن قلمها. لم تكن ملامح الشاب متوترة مثل الأمس. لقد حلق ذقنه وعيناه تلمعان في مكر.

قال ملاحظا:

- هذا الثوب يلائمك تماما. اتعرفين ذلك يا "واندا"؟

كانت ترتدي ثوبا غالي الثمن كانت تعشقه. ذلك الثوب من موديلات الستينات يبرز جمال جسدها وساقيها الرشيقتين ولونه السيمون يزيد من طولها. احست الشابة بتورد وجنتيها، فغيرت الموضوع على الفور:

- ألم تذهب لرؤية والدتك بعد؟

- كلا. ليس بعد.. لقد أردت أن أتحدث معك أولا.

- حسنا، في هذه الحالة.. اتبعني لقد كنت على وشك أن اقوم بجرد مخزن المحل. ولابد أن انتهي منه هذا المساء. قبل أن تاتي "سيكي" لتحل محلي.

- حسنا. كما تشائين.

أوضحت له "واندا" الطريق ودلفا إلي غرفة اضيق من المحل مرتين حيث كانت تنتشر فيها عبوات كرتونية بها بضائع مختلفة المقاسات.

بدأت "واندا" تعمل بينما راح "روبرت" يتامل الأواني الفخارية التي كانت فوق الأرفف.

- هذه الأواني الخزفية رائعة حقا!

ثم أضاف -وهو يدير زهرية بلون الزمرد بين يديه-:

- أعتقد أني ساحصل على واحدة.

- نعم، إنها جميعا أعمال أصلية بصنع اليد. إن هنود "سانتا كلارا" موهوبون جدا في أعمال الخزف. لن تجد بينها عملين متشابهين.

هز "روبرت" رأسه بدلا من الرد. وأعاد الزهرية إلى الرف. أراد أن يبدأ الحديث من جديد لكنه لم يستطع وهو يضع الزهرية. اقتربت "واندا" لتضع المنسوجات على نفس الرف ووجدا نفسيهما مقتربين من

بعضهما في ذلك المكان الضيق... تلعثمت في إحراج:

- انا آسفة..

لقد حاولت بحق.. أن تحتفظ بمسافة بينهما لكن الوقت قد فات.

"روبرت" أحاط خصرها بيديه وقبل فاها كما كانت تتمنى.

سقط قلمها وقائمة الطلبات على الأرض. لكن شيئا لم يتغير.

تمتم "روبرت" أخيرا:

- "واندا"... "واندا"..

ما كان عليه أن ياتي إلى "توسون"، ما كان عليه أن ياتي إلى المحل ويقبلها. وهذا ما كان يعرفه جيدا.

تحررت "واندا" من يديه ببطء والتقطت قلمها وقائمة الطلبات من فوق الأرض تدخل "روبرت" على الفور وكانه آسف لما حدث:

- لنقل أن لك تاثيرا مقلقا على أفراد عائلة "ستون" يا آنسة "هولت".

ابتسمت "واندا" في خجل ودون غضب.

- ومع ذلك فانا لست ساحرة!

تمتم -وهو يقترب منها مرة أخرى-:

- حقا؟ "واندا" لا أعرف ما الذي تفعلينه بي، لكن.. إنه شيء قوي.. حاد... و... أنا واثق بأن نفس الحالة لديك.

خفضت "واندا" عينيها حرجا وكان صمتها وحده اعترافا، لكنها راجعت فجاة.

- "روبرت".. إني أعتقد انه من الأفضل أن نحدد هذا الأمر اتوافق؟ انا لست النوع الذي تغازله ولا يهمني أن تكون لي علاقة معك اثناء فترة إقامتك في "توسون". أعتقد أنك تريد محادثتي عن "بيسي" أليس كذلك؟

لقد أعجبه البرود الذي استطاعت به الفتاة إدارة الموقف وكان عليه أن يعترف بأن هناك أكثر من سبب يدفعها للتصرف بهذا الشكل.

- بلى يا "واندا". أنا هنا لأحدثك عن والدتي. لنضع هذه القبلة جانبا واسمعي ما عندي!

وضعت "واندا" أشياءها وسانت نظرة الشاب.

- إني مصغية.

- ها هو: إنني معتقد بصدق بضرورة عودة والدتي إلى "نيويورك" بأسرع ما يمكن.. وعندما يحدث هذا. سأبذل ما في وسعي كي يراها متخصصون.

عبست الشابة وحولت نظراتها عنه.

- لكن، ماذا تقول يا "بوب"؟

اعترف:

- أنا لا أقول إن والدتي قد جنت. لكنها فقط أصبحت ضحية لظروف غير ملائمة. وفاة والدي، تقسيم الميراث، ووفاة أعز صديقة لها، باختصار فانا أذكر لك أشياء ربما علمت بها من قبل... كل هذا جعلها لا تدرك ماذا تفعل وأنا أرغب في علاجها بأسرع ما يمكن. إنني مقتنع بأن العلاج الجيد سيفيدها كثيرا ولهذا أتيت لآخذها. لقد قلت لنفسي إننا بوصفنا اثنين نستطيع أن نقنعها بالعودة. في الحقيقة، لقد أتيت لأعرف إن كان باستطاعتي الاعتماد عليك في مساعدتي!

أتته الإجابة فجأة حتى إنه لم يفهمها على الفور.

أكدت "واندا":

- إنها كلا!

- كلا؟ كلا، كيف؟

- كلا يا "روبرت". لن أساعدك في إقناع والدتك بأي شيء.. إنني أعرف أنها سعيدة هنا، وبالنسبة لي، فهذا هو ما يهم!

- لكنه في النهاية، أمر غير معقول! الجميع يعرفون أنك لم تعرفيها من قبل. انظري يا "واندا"، والدتي لا تتصرف بطريقة طبيعية وهذا أمر واضح للجميع!

- اسمع يا "روبرت". أنا صديقة "بيسي" وأعرف صالحها جيدا. إنها ليست بحاجة لا إلى طبيب ولا إلى إخصائي نفسي. وهي لم تعد فتاة صغيرة ستراقبها، صدقني!

لقد بدت في شدة الغضب فجأة.

- وهل تريد أن أخبرك بما أعتقده حقا؟

لم تمنحه الوقت للإجابة وتابعت على الفور:

- إنك تملك أكثر سلوك أناني رأيته في حياتي! إنك تريد ترتيب حياة والدتك تبعا لأفكارك. كي يصل إزعاجها لك لأقل قدر ممكن! هذه هي الحقيقة! لا تعتمد علي في مساعدتك إذن! كلا. لا تعتمد علي!

- "واندا".. لا تأخذي الموضوع بهذا الشكل. إني...

لكن الشابة تبدو مصرة على رأيها.

- والآن، هلا استأذنت إن لدي الكثير من العمل..

حصل "روبرت" على شهيق كبير ثم قبض على معصميه. يبدو أن الحرب قد أعلنت. لكنه لم يقل كلمته الأخيرة بعد.

- حسنا. إذا كنت تأخذين الأمر هكذا، فسأتركك مع أوانيك الخزفية لكن ضعي شيئا في رأسك: "بيسي ستون" ستعود معي إلى "نيويورك"!

- وأنا أقول لك لا!

مر باقي اليوم في ملل ويأس، كانت تتذكر فيه "واندا" ذلك المشهد الذي حدث بينها وبين "روبرت".

انهمكت الشابة في العمل كي تلهي نفسها. لقد قامت بكل العمل في ربع ساعة وقضت باقي السهرة تضع مئات الافتراضات.

لابد أن "بيسي" و"روبرت" يتحدثان الآن. لقد رغبت أكثر من مرة في أن تتصل بمنزلها لتتأكد من أن الأمور على ما يرام. لكنها كانت تتراجع في كل مرة خوفا من مقاطعة محادثة مهمة بين الأم وولدها.

كل ما كانت تتمناه هو أن تكون الخسائر أقل ما يمكن. لقد أراحها أن ترى قدوم "سيكي" في نهاية السهرة.

- مساء الخير على الجميع! مرحبا "واندا".. لكن هل أنت وحدك؟

لقد اعتادت "سيكي" أن تقوم بهذه المزحة في كل مرة كانت تأتي فيها إلى المحل الشاغر.. لكنها ستأخذ حذرها في المزاح لو كان هناك زائر أو سائح.

ابتسمت "واندا" لاعتيادها على مزاح زميلتها. إنها تحب "سيكي" كثيرا والشابة مدركة هذا جيدا.

- لقد قمت بجميع تصنيفات البضائع للشهر القادم، وما عليك هو الا تتأكدي من عدم نسياني لشيء.

- حسنا، حسنا.. لكن أخبريني يا "واندا"، أين الوسيم "روبرت ستون"؟ يدهشني أني لا أراه هنا؟ ربما يكون مع والدته!

- لقد ربحت! لابد أنه مع والدته أو... في الفندق، لا علم لي.

تظاهرت "واندا" بعدم الاهتمام.

- على أية حال، أنا لا أعلم شيئا عن هذا. وفوق ذلك، فهو حر في الذهاب إلى أي مكان أنا لست..

- زوجته.. أليس كذلك؟

هزت "واندا" كتفيها.

- بالضبط! قولي لي يا "سيكي"، لماذا تضحكين بغباء هكذا؟

- أوه، بلا سبب... إنها مجرد فكرة. إنها المرة الأولى التي أرى فيها وسيما بهذا الشكل. ومن الطريقة التي تتحدثين بها عنه.

- بالتأكيد أنا لا أعرف ماذا فعل الحمل بك، لكن هذا لا يجعلك تقومين بالاستنتاجات الملائمة.

استفادت "واندا" من هذه النقطة في تغيير الموضوع:

- بحق، ألا توجه لك الصغيرة بعض الركلات؟

- كلا، كلا، كما ترين إنها ليست مؤهلة الآن للانضمام لفريق كرة القدم.

قهقهت "سيكي" من قلبها.

- ملحوظة فيما بيننا، أنا أفضل هذا!

هدأت الشابة ونظرت في عيني "واندا" مباشرة.

- "واندا".. منذ أن عرفتك، لم أرك مع رجل، ولقد مر على هذا أكثر من ثلاثة شهور.. إني لا أريد إقحام نفسي فيما لا يعنيني، لكن اعترفي بأن "روبرت ستون" رجل وسيم. وأنا أعرف جيدا أنه يعجبك. أتعرفين، لا أستطيع أن أفهم لماذا ترين خروجك معه شيئا غريبا؟

بدا الغضب على ملامح "واندا" وأكدت باقتناع

- اسمعي يا "سيكي"، لا أريد أن أسمعك تتحدثين عن المواعيد

الغرامية وخاصة مع "روبرت ستون". مفهوم!

كانت إجابة الموظفة عبارة عن تنهيدة.

- شيء سيئ أن أفصل من العمل لكن كان لابد أن أقولها لك! وستقولين لي عبثا اي شيء. إنني مصرة على أن "روبرت ستون" يعجبك. انظري لماذا تحمر وجنتاك هكذا؟

تنهدت "واندا". لم تعد تستطيع أن تخفي عنها شيئا. لقد شكت "واندا" في أن "سيكي" عرفتها جيدا في هذه الفترة القصيرة من العمل معا. اعترفت أخيرا:

- على أية حال. أنا لا انوي أن تكون لي علاقة عاطفية مع اي شخص. أما عن "روبرت ستون".. إنه ليس من نوعي إنه أكثر صلابة. ماخوذ بدوره كرجل أعمال..

تنهدت الشابة حينما تراءت لها صورة العينين الزرقاوين والفم الحنون الذي منحها قبلة الصباح.

لم تقل "سيكي" شيئا لكنها راحت تراقبها بانتباه. عقدت "واندا" ذراعيها حول صدرها. إنها تبدو في حالة نشوى وحلم.

انفتح باب المحل فجاة ودخل سائحان. جلست "واندا" على مقعدها بعد أن همست في اذني "سيكي":

- في المستقبل، ستكونين لطيفة جدا لو لم تحدثيني عن "روبرت"، حسنا؟

لم تجبها "سيكي" بشيء لكنها غمزت لها بعينها قبل أن تتقدم نحو الزبونين اللذين مالا على الأواني الخزفية.

***

حل الليل على المدينة ولم تعد الشمس سوى قرص أحمر في طريقه للاختفاء. تركت "واندا" صديقتها "سيكي" وحدها تغلق المحل. واستقلت

سيارتها وهي تفكر في أي حالة ستجد فيها "بيسي" عندما تعود. دق قلبها عندما اجتازت سور منزلها ولمحت سيارة "روبرت" المؤجرة. لابد انه مازال هناك، يتناقش مع والدته.

ادخلت "واندا" سيارتها الجراج وتلفت إلى الصالون في بطء متصنع. كان "روبرت" يجلس وحده على المقعد الهندي، لقد بدا عليه الضيق.

أحست "واندا" بتسارع نبضات قلبها. إنها لم تر "روبرت" منذ الصباح وها هي تشعر بانها كالتلميذة أمامه. سيطرت على أفعالها وقررت أن تواجه الموقف. على أية حال "روبرت" لم يات هنا من أجلها، لقد أتى من أجل والدته!

قالت بصوت هادئ:

- عمت مساء يا "بوب".

قفز الشاب واقفا على الفور.

شرح لها على الفور وقد بدا عليه التجهم:

- "واندا". والدتي في المطبخ. لابد أن أقول لك قبل أن تلاحظي ذلك.. إنها.. إنها تبكي.. لقد احتدت مناقشتنا تقريبا و...

ارتعش صوته حتى أشفقت الشابة عليه.

- "بوب"، أنا...

- أوه يا "واندا"، شيء بشع! انا لم أر والدتي في هذه الحالة ابدا، أنا المسؤول.. إني.. آخر مرة رايتها تبكي فيها كانت عند وفاة والدي ومنذ...

- انا اسفة يا "بوب"... لكن هل نجحتما في التوصل إلى حل وسط؟

هز "روبرت" راسه في يأس.

- كلا. إنها تصر على البقاء هنا. إنني في مازق.

- ممم... افضل شيء هو أن اذهب لأواسيها.

لمع بريق من الأمل في العينين الزرقاوين.

- لا أجرؤ على طلب هذا منك يا "واندا" لكن هذا سيكون جيدا بحق. أعرف أني لا أستطيع أن أفعل شيئا وأني آخر شخص تريد رؤيته.

لقد وضع يديه في جيبيه وهز رأسه في حزن.

- كلما أتذكر أن والدتي تبكي بسببي!

أدركت "واندا" كم كان مهموما ولأي مدى كان جسده متقلصا وكتفاه عاليتين والملامح مشدودة. إنه كمن أدرك فجأة أن لدى والدته مشاعر!

قالت "واندا" في نفسها: على الأقل هذا يخدم في ذاك.

حاولت الشابة الاقتراب من "روبرت" لمواساته، لكنها تراجعت وأسرعت إلى المطبخ عندما أدركت الخطر الذي سيسببه قربها منه.

كانت "بيسي" جالسة على المنضدة ورأسها بين يديها تحاول تجفيف دموعها قدر استطاعتها.

صاحت "واندا":

- "بيسي"!

جلست "واندا" أمام والدة "روبرت" وامسكت بيديها..

- "بيسي"، لماذا هذه الدموع؟

- نعم لماذا، لماذا.. لم أظن أبدا أن التغير سيكون صعبا هكذا.

- لا يجب أن تقولي هذا يا "بيسي". إن هذا هو ما يعطي الدافع للحياة، بدونه، لا يستطيع المرء أن يفعل شيئا.

- نعم، أنا مقتنعة بهذا تماما يا "واندا"، لكن "بوب".

كتمت انتحابة أخرى في صدرها.

- "بوب"..

- ربما لا يفهم حديثك فقط يا "بيسي"؟ على أية حال إنه آسف لرؤيتك تبكين وآسف أكثر لأن هذا هو خطؤه!

تنهدت "بيسي" من أعماقها وجففت دموعها. صاحت -وهي تنظر إلى "واندا"-:

- الله يعلم أن "بوب" ليس ولدا سيئا. لا أعرف ماذا جرى لي، هذه بلاهة!

مدت لها "واندا" يدها بمنديل ورقي وهي تبتسم.

قالت والدة "روبرت":

- شكرا يا "واندا"، أنت فتاة رائعة حقا!

- أوه، كلا. إنني أشعر بالرعب فقط عندما تبكي إحدى صديقاتي!

في هذه اللحظة أظهرت "بيسي" ابتسامتها. لقد مرت العاصفة واستعادت مزاجها العادي.

استفادت الشابة من هذا الموقف لتسألها:

- هل قررت شيئا مع "بوب"؟

- لقد قلت له: إنني أريد البقاء في "توسون" لكنه لم يفهم أن هذه هي فرصتي الوحيدة في الحياة وأن أكون أنا نفسي.

- كل شيء سيصبح على ما يرام يا "بيسي" أنا متأكدة من هذا.

- وحتى ذلك الحين: لقد نضج خبز الكمون بما يكفي.. لقد صنعت أيضا "جاتوه" بالشوكولاتة.

نظرت إلى "واندا" وقد بدا عليها الهم فجأة:

- اخبريني يا "واندا"، هل تعتقدين أن "بوب" سيرغب في تناول العشاء معنا؟

أجابتها "واندا" -وهي تهز راسها باقتناع-:

- أنا متاكدة من هذا.

لقد أحست برغبة "بيسي" في هذا لذا فقد ذهبت لتصالحها مع ابنها.

- جففي دموعك يا "بيسي" سانهب لاتحدث مع "روبرت" وأثناء ذلك فانا متلهفة على تذوق "الجاتوه" والخبز بالكمون اللذين أعددتهما.

تمتمت والدة "بوب" قبل أن تغادر الشابة المطبخ:

- يا "واندا" الحبيبة!

كان "روبرت" شارد الذهن يتامل المشهد من النافذة في حزن.

اقتربت منه "واندا" وسالته فجاة:

- سننتقل إلى المنضدة. هل ستبقى للعشاء معنا؟ لقد صنعت "بيسي" خبزا بالكمون و"جاتوه" يبدوان شهيين!

لكن "روبرت" لم يكن في مزاج جيد: استدار إليها قاطبا حاجبيه:

- هل تريدين أن تثبتي لي أن والدتي قادرة على تحمل مسؤولية نفسها باعمال الطهي، هكذا؟

- "روبرت". أنا لا أريد أن اثبت لك شيئا على الإطلاق! كل ما اريده منك هو أن تكف عن التصرف كما لو كنت طفلا صغيرا في الخامسة من عمره!

تذمر قائلا:

- طفل في الخامسة هه؟

كررت "واندا" -وهي في منتهى الضيق-:

- نعم، تماما.

لم تعد تعرف ماذا تفعل لتشعره بخطئه. لكن إن لم يقل له أحد

شيئا فليس هذا هو الحل...

- "روبرت" والدتك تريد أن تموت هنا. وبالتاكيد لها الحق في هذا لن نعود للحديث عن هذا الموضوع.

ثم سالته فجاة:

- هل أستطيع أن أطرح عليك سؤالا؟

أشار لها الشاب بالموافقة وهو متحير.

- منذ أن نظرت من النافذة، ماذا رأيت قل لي؟

قطب "روبرت" حاجبيه واستعد للعبة "واندا".

- لقول الحق، ليس الشيء الكثير، لقد كنت غارقا في التفكير وفي والدتي التي...

قاطعته "واندا":

- هكذا! بدلا من مشاهدة غروب الشمس، لم تر سوى نفسك!

- أخبريني إلى أين تريدين الوصول، سينهب هذا سريعا!

- "بوب". الا تفهم أن والدتك تريد أن تعيش حياتها قليلا؟ إنها تحصل على الوقت. الآن.. الوقت الذي ستفعل فيه كل ما تريد من الأشياء التي كانت ممنوعة منها مثل الطهي أو تعلم لغة جديدة، حتى لو كانت لغة "الاباش"...

رفع الشاب عينيه إلى السماء لكن "واندا" تابعت:

- انظر إلى نفسك يا "بوب"! هل حصلت ولو لمرة واحدة على وقت لتصفر، تعيش، أو تنظر لما حولك؟

كان لابد أن يقول لها إنه منذ أن راها وهو ينظر كثيرا، لكن هذا لم يكن بالوقت ولا بالمكان المناسبين.

قال:

- "واندا" إن والدتي مسنة وقد كبرت على دور التلميذة.

لقد أتى دور الشابة لترفع عينيها إلى السماء.

- إنك محافظ حقيقي يا "بوب".. ماذا تريد أن أقول لك؟ إنك لا تريد أن تزعجك فيما يخص عاداتك الصغيرة!

- لا تظني هذا! بالتأكيد كل شيء لديك يسير على ما يرام. أنت تملكين منزلا جميلا ووظيفة رائعة ولا تبدين مريضة! ما من سبب يربك حياتك..

- هذا هو بحق ما كنت أقوله لنفسي قبل..

كفت "واندا" عن الحديث وهي مذعورة. لقد كانت على وشك أن تبوح له بأسرارها لكن هذه لم تكن نيتها.

- متى، وأي شيء؟

- لا شيء لا شيء.. بحق، لم تقل لي إن كنت ستبقى للعشاء معنا.

ابتسم لها "بوب" بسحر يفقد العقول. إنه لم يستطع مقاومة إغراء مشاركتها السهرة ولا التصالح مع والدته.

- لقد ربحت يا "واندا". إني أقبل دعوتك بطيب خاطر.

راحت الشابة تضحك. ضحكات خفيفة متلألئة. لقد كانت ترغب في بقائه لأنه لو رحل في هذه اللحظة فستكون النتائج مدمرة على "بيسي".

ومن جانبه، قاوم "روبرت" رغبته في ضمها بين ذراعيه؛ لأنها كانت فاتنة في مزاجها الطبيعي هذا الذي منحها مع ذلك، بعض الضعف وكأنها نقطة ندى فوق ورقة عشب.

أمرته -وقد استردت أنفاسها أخيرا-:

- هيا، اتبعني، أعتقد أننا هذا المساء، نظرا للظروف سنأكل في المطبخ.

- كما تشائين يا "واندا".

تبعها الشاب في اتجاه المطبخ. دلفت الشابة إلى المكان الذي انتشرت به الرائحة الشهية وهي تقول:

- "بيسي"، "روبرت" سيبقى للعشاء معنا لكن بشرط: لا أريد أن نتناقش في مشكلتكما أثناء العشاء، اتفقنا؟

أجابت الأم وولدها ضاحكين في نفس اللحظة:

- اتفقنا.

كانت الوجبة شهية ولم ينطق أحد بأي كلمة عن موقف "بيسي" التي جففت دموعها تماما. إنهم يقضون وقتا ممتعا.

سأل "روبرت" فجأة -وهو يضع قدح القهوة-:

- بحق يا "واندا" لماذا سميت محلك "إلى الشمس المشرقة"؟

- إنه اسم "اباشي" يعني المحارب، وهو اسم مهم بالنسبة لي معروف أيضا أن رجال "الاباش شيريكاهوا" هم رجال الشمس المشرقة. لا أستطيع أن أقول لك لماذا، لكنه هكذا. كان والدي رجلا أبيض ووالدتي نصف "اباشية". لقد عشت سعيدة دائما إلى أن..

أظلمت نظرتها فجأة وأحس "روبرت" بأن الشابة قد حركت لتوها ذكرى مؤلمة. ومن الواضح أنها لا تريد الحديث عنها.

هزت شعرها بشدة وقالت:

- لقد مضى كل هذا. وهو بلا أهمية الآن.

همت بالنهوض لإخلاء المائدة لكن "بيسي" تدخلت قبلها.

- كلا. كلا يا "واندا". دعيني أقوم بهذا العمل. اذهبي لتري "روبرت" السماء التي غمرتها النجوم. أنا متأكدة من أنه لم يعرها انتباها مساء أمس.

لم تصر الشابة وتوجهت إلى التراس لتتأمل المشهد الذي لا تمل منه. ليلا ونهارا.

تردد "روبرت" في اللحاق بها قليلا. لكنه لم يحبذ فكرة تركها وحيدة في الظلام. تقدم إليها واشعل سيجارا. لمع رأسه الأحمر في الظلام. همس:

- "واندا"؟

لم ير الشابة التي كانت قد ابتعدت إلى درابزين الشرفة في الظلام. أجابته أخيرا -وكانها تتوقع الشيء الأسوأ-:

- أنا هنا.

سحب "روبرت" بعضا من سيجارته واقترب من رفيقته. كان يعرف أنه من الأفضل أن يبقى مع والدته، لكن قوة لا تقاوم جذبته إلى تلك الشابة التي كانت تنتظره في الظلام.

عندما تقابلت نظراتهما في الظلام سرت في جسديهما رعشة سببتها نفس القوة المغناطيسية.

- "بوب"، أنا لا أريد...

- أنا لن أؤذيك يا "واندا". أبدا لن أؤذيك. ولن يجعلك أي شخص تتألمين أبدا.

لقد أتت الكلمات من فمه تلقائيا دون سيطرة منه على معانيها. إن قلبه هو الذي كان يتكلم دون إدراك منه.

- لكني، لا أريد...

فات الأوان، لقد القى "روبرت" بسيجارته وضمها بين ذراعيه. وكانت القبلة التي تبادلاها أقوى من قبلة الصباح حتى إنهما لم يشعرا بالعالم من حولهما.

تلعثم أخيرا:

- "واندا".. "واندا"، أنا لم أشعر بمثل هذه الأحاسيس من قبل.

اعترفت أخيرا:

- ولا أنا.. لكني لا أريد...

أحس بمقاومتها وتملكه القلق والتساؤل عن سببها.

- أنا لا أريد.. أنا لم تكن لدي النية لفعل شيء كهذا معك يا "روبرت"، ولابد أن نتوقف حيث مازال هناك وقت.

سألها:

- مم تخافين؟

- دعني الآن.

لم تشأ "واندا" أن تجيبه. لكنه لم يتركها.

أعلن فجأة:

- حسنا. سأخبرك أنا عن الذي أخشاه! منذ أن عرفتك وأنا لا أعرف ماذا يحدث. لم أعد أفهم أي شيء في أي شيء.

إنه مازال يمسك بخصرها ولا تبدو عليه النية في تركها.

- عندما أكون بجوارك.. أفقد عقلي يا "واندا" حتى لو بدا عليك الرعب معي. أعرف أنك تحدثين في أثرا مجنونا. لم يحدث لي هذا من قبل وهذا ما يخيفني!

اغلقت "واندا" عينيها نصفيا وتساءلت لماذا تتعقد الأمور هكذا؟

هزت رأسها أخيرا:

- أنا لست عاشقة لك يا "روبرت ستون"، لست عاشقة لك...

لكن هذه الكلمات وحدها كانت اعترافا. وفجأة، تركها "روبرت" وأبعدها عنه. لقد أدرك ما يجري له لكنه رفضه على الفور:

- ولا أنا. أنا لا أنوي مطلقا أن أهواك يا "واندا". ومن جهة أخرى، فأنا لا أنوي أن أحب أي امرأة مهما كانت؛ لم يبق سوى هذا!

أسندت "واندا" كوعيها على حافة التراس ونظرت بعيدا..

- الرجال، يوجد منهم الآلاف..

اعتدلت فجأة لتواجه نظرة الرجل وتعلن:

- والآن، دعني من فضلك يا "بوب"! لم أعد أعرف ماذا نقول وأشعر بأننا نقول حماقات!

أصر:

- على أية حال، أنت محقة تماما. الأمر ببساطة أن كل واحد منا لن يهوى الآخر! أنا لم آت إلى هنا إلا لإقناع والدتي بالعودة ولن أبقى في "توسون" للأبد. لقد قلت لك هذا أفضل شيء هو أن نتقابل كصديقين طالما أن "بيسي" موجودة هنا، ونحاول السيطرة على أنفسنا. هذا ليس صعبا رغم ذلك!

أدركت "واندا"، على الفور أنه يعتبر المشكلة كأنها قضية عمل لابد من أن يحلها. لم تفعل شيئا وعلى أية حال فهي متفقة مع الحل الذي اقترحه. لكن لماذا تشعر بذلك الألم في قلبها الذي كان يحرق صدرها؟

- حسنا يا "روبرت" ستتصرف كما قلت. أنا متأكدة من أنك رجل

أعمال منقطع النظير، لكن هنا... لابد أن أقول إنك قمت بما عليك والآن دعني من فضلك. أنا متعبة!

نظر إليها طويلا قبل أن يجيب. مم سيشكو مادامت متفقة معه. لم يعد أمامه سوى أن يطيع الأمر ويتركها بعد هذا الشرح المفصل.

تمتم بهدوء:

- تصبحين على خير يا "واندا".

ردت قبل أن تلحق بـ"بيسي" في المطبخ:

- تصبح على خير يا سيد "ستون".

عاد "روبرت" إلى سيارته وهو فخور بنفسه. لقد نجح في السيطرة على عاطفته تجاه تلك الشابة التي لم يعرفها سوى عشية أمس.

الأمر الذي لم يكن له تفسير، هو ذلك الشعور بالهجر والوحدة الذي كان يخنقه وهو يضيء مصابيح سيارته ويدير المحرك.

الفصل الرابع

رفعت "واندا" الغطاء على صدرها وفتحت عينيها عند بداية الصباح. إنها لا تغلق ستائرها مطلقا، لذا فإن الشمس تغرق الحجرة بأول أشعتها.

انتفضت "واندا" عندما نظرت إلى منبهها. لقد كانت الثامنة والنصف وهذا هو الوقت الذي تتناول فيه إفطارها كالعادة. لكن قلقها قد تحول إلى ابتسامة عذبة. إنها لا تعمل اليوم. إنه السبت و"سيكي" هي التي ستدير المحل. لقد نظما العمل بينهما كي تستطيع كل منهما أن تتمتع بإجازة أسبوعية. وطالما أن "سيكي" لم تلد بعد، فإن "واندا" تعتمد عليها لتستفيد من إجازتها الأسبوعية.

تمطت "واندا" في فراشها ذي الملاءة الحريرية البيضاء وأجبرت نفسها على التكاسل قليلا. لقد أخبرتها "بيسي"، مساء أمس، بأنها

ستذهب اليوم للتنزه في حي "توسون" القديم وإنها لمتعاطفة مع جار "واندا" الأرمل منذ ثلاث سنوات، والذي يسعده أن يجد شخصا من سنه يشاركه وحدته.

لقد مر السيد "كلاركير" لياخذ "بيسي" مبكرا، "واندا" سمعت صوت سيارته وهي نائمة وعرفت أنها ستظل وحدها لجزء كبير من النهار، لكن ذلك لم يضايقها.

فكرت الشابة في محلها وفي "سيكي" مرة أخرى، وتذكرت أنها نسيت أن تخبر موظفتها بشيء مهم عن تنمية مبيعات الشتاء لذا فقد قررت أن تتصل بها خلال فترة الصباح.

إنها مهتمة بالسؤال عن البيع الجيد في محلها، لكنها أيضا ستتصل لتسأل عن أخبار طفل والدة المستقبل.

منذ أن عرفتها "واندا" وهي تدرك أن الشعور بالأمومة قد غيرها تماما. لقد تزوجت "سيكي" منذ عام وكانت تحلم بأن يكون لها طفل. الآن تراها مفعمة بالسعادة دائما.

تساءلت "واندا" فجاة، إن كانت قد فكرت في أن يكون لها طفل هي الأخرى من قبل؟ لقد تخيلت نفسها مع طفل جميل بعينين زرقاوين، زرقاوين مثل عيني..

عبست "واندا" فجاة ونهضت بسرعة. لقد أدركت توا أنها كانت تحلم بـ"روبرت ستون" طوال الليل. هكذا، رغم قرارها بأنها لن تقع في غرامه، لا تستطيع أن تمنع نفسها من الحلم به! هذا أسوأ، لأنها لن تستطيع السيطرة على أحلامها.

فتحت الشابة نافذتها على مصراعيها ونزلت إلى المطبخ، حافية

القدمين. لتصنع لنفسها بعض القهوة. من الواضح أن للشاب تأثيرا قويا عليها. لكنها قررت ألا تحبه ولن يجعلها أي شيء تغير رأيها!

احست بالقوة من هذا التاكيد وراحت تحصل على حمام. اليوم إجازة من العمل، لابد أن تستغلها.

###

دق "روبرت" جرس الباب للمرة الثانية، لكن لم يجبه أحد. فاعتقد "روبرت" انه ما من أحد في المنزل. لا والدته ولا "واندا". مع ذلك، كانت سيارة الشابة أمام المنزل. لم يستطع أن يفهم لماذا لا يجيبه أحد. إلا إذا كانت لا تسمعه. وهذا محتمل.

قرر الشاب أن يقوم بدورة حول المنزل عن طريق الحديقة. لقد كان يعرف أن هذه جراة منه، لكنه أراد أن يعرف مكان "واندا" باي ثمن.

ظهرت في عقله فكرة غريبة. ماذا لو كانت "واندا" مع رجل؟.. رجل غيره؟ لقد اشارت بالأمس أن هناك الآلاف من الرجال.. لماذا أقنع نفسه بانه الوحيد؟

اصبحت حاجته لمعرفة "واندا" ملحة أكثر وأكثر. إنه لا يعرف حتى الآن لماذا أتى إلى منزل الشابة في هذا الوقت؟

عندما كان يعبر الحديقة الخلفية للمنزل . وصل إلى مسامعه صوت متلألئ:

- لقد بكيت في الليل الحارق.

دموعا من الماء والدم.

لقد رحل حبيبي... رحل

دون كلمة وداع واحدة..

توقف "روبرت" كي ينصت إلى ذلك الصوت الجميل، وتساءل من عساه أن يغني أغاني العصافير الجميلة هذه؟ لكن الصوت لم يكن غريبا عليه.

- في الشمس المشرقة

في الشمس المشرقة

لن امنح روحي ابدا لأحد آخر

في الشمس المشرقة

في الشمس المشرقة..

بدأ "روبرت" يفهم لكنه لم يكن واثقا من اكتشافه. تقدم ناحية الشرفة بحذر ليجد "واندا" ممددة فوق كرسي طويل، واضعة قدميها العاريتين على منضدة صغيرة. لقد خلعت حذاءها الرياضي وألقته بإهمال فوق العشب.

تحولت الأغنية إلى تمتمة غير مفهومة. لكن "روبرت" لم ينخدع: إنها "واندا" هي التي تغني!

أدرك "روبرت" فجاة سبب إحساسه بانه قابل "واندا" من قبل إنها الأميرة الهندية. المغنية التي كانت مشهورة منذ سنين مرت وكانوا يطلقون عليها هذا الاسم.

صاح -عندما تأكد من اكتشافه-:

- "واندا". إنك أنت "الأميرة الهندية".

قفزت الشابة من مقعدها لتنظر إلى "روبرت" الذي تقدم إليها، وقد كسا الشحوب وجهها.

- كلا، كلا، انا "واندا هولت" "واندا هولت".

لكن "روبرت" كان يريد بشدة إيضاح الأمر.

- لقد كنت أعرف جيدا أنني رأيتك من قبل في مكان ما. والآن أصبحت متأكدا. إنك أنت من كانت تغني منذ أربع أو خمس سنوات تحت اسم "الأميرة الهندية". لقد حظيت بنجاح عظيم وكل الناس كانوا يتنازعون على أسطواناتك!

- "روبرت"، أرجوك...

تابع "روبرت":

- هذه الأغنية التي كنت تغنينها منذ قليل، كانت آخر أغانيك قبل... لكن نعم، لقد تذكرت الآن.. لقد كثرت الشائعات عن مصيرك ولقد اهتمت الصحافة بذلك لأنك اختفيت ثاني يوم لأكبر نجاح لك! لقد اختفيت من الوسط ببساطة.

كتمت "واندا" صرخة في حنجرتها. وأحست بالدموع تملأ عينيها لهذه الذكريات المؤلمة.

- "روبرت"، أرجوك..

أصر قائلا:

- "واندا"، لا تخبريني بأني أكذب!

هزت رأسها في استسلام.

- كلا. هذا صحيح. لكني لا أريد أن أسمع أحدا يتكلم عن هذا الجزء من حياتي. إن هذا ليس إلا ماضيا وأنا لم أعد كما كنت من قبل. لقد انتهى هذا الكابوس. أنا اليوم "واندا هولت". وحسب.. إنني أمثلك محلا لبيع القطع الفنية الهندية وأعيش في "أريزونا" في "توسون" وحسب.

- أوه يا "واندا"!

ضمها "روبرت" بين ذراعيه لأنها انخرطت في البكاء. بالرغم من الألم الذي كانت تشعر به "واندا"، أحست بمدى عاطفة "روبرت" شدت نفسها إليه وحاولت أن تخنق الدموع التي تذرفها كلما تذكرت ذلك الجزء المظلم من حياتها.. الذي عانته كثيرا.

- هيا، لقد انتهى الأمر يا "واندا"، انتهى!

هدأت الشابة أخيرا وتحررت من ذراعي "روبرت". جففت دموعها وتمكنت من الابتسام له.

تنهدت قائلة:

- الآن لقد علمت الأمر على الأقل.

جلست على الأرض، فوق العشب، وكذلك فعل "روبرت".

- يوجد الكثير من أهالي "توسون" يعرفون هذا الأمر، لكنهم لا يحدثونني فيه وهذا هو ما أردته بقدومي إلى هنا. لقد اشتريت هذا المنزل الذي أعشقه وكذلك المحل، وإني حريصة على أن يظل الباقي سرا. لقد انتهت نجمة الغناء الهندية!

- احكي لي يا "واندا" من فضلك. هل ستحكين لي ما حدث؟

رأى الذعر في عينيها.

- أعرف أنك جرحت بشدة يا "واندا" وأريد أن أعرف ما حدث بالضبط.

تمتمت:

- كلا، كلا. مستحيل.

لكن "روبرت" أصر. لقد أصبح شيئا مهما بالنسبة له أن يعرف لماذا

تبدو على "واندا" هذه المعاناة؟ لم يكن الشاب جالسا بعيدا عن المغنية السابقة لذا فقد اخذ يدها وضمها بين يديه. اصر قائلا:

- حدثيني يا "واندا" ولا تخشي شيئا.. ليس هناك ما تخشينه وانت معي.

- إني.. لم اعد اعرف إن كان لابد ان اتكلم في الأمر.

- اسمعي يا "واندا". انا لا اتحمل رؤية هذا الحزن الذي يملأ عينيك. إذا تحدثت إلي. فعندي شعور بانك سترتاحين!

لم يكن "روبرت" بارعا في علم النفس ابدا. لكن المسالة بالنسبة له. مجرد ذكاء فقط. لقد اتاح لها الوقت لتفكر وترتب افكارها قبل ان تقص له مغامرتها. وشعر بان هذا الإفصاح سيحسن من حالتها. من جانبها. حاولت الشابة ان تقيم الموقف وبدا لها أن "روبرت ستون" لا يريد لها الألم. لقد احست بحاجة إلى أن تحكي له ما حدث لها. لم تعرف "واندا" لماذا. لكن هذه الرغبة تصاعدت بداخلها: إنها بحاجة إلى ان تحكي له مالم تحكه لأحد من قبل. لم يكن هناك غير "بيسي" التي قصت لها بعضا من قصتها.

- لقد بدا كل شيء منذ وقت طويل. عندما كنت طفلة. كان والداي مقيمين في "اريزونا" دائما: وقد ولدت فيها بعد ذلك درست القانون. لكني لم احبه مطلقا. كلا. كل ما احببته كان الغناء. لقد اخذت دروسا عند مدرس ممتاز وكنت اقضي ايامي في الغناء على الموضة او تاليف الاغاني لأصدقائي.

جاملها قائلا:

- لا أعرف اين هي المشكلة؟ إن صوتك جميل للغاية.

- انتظر. لقد تعقد كل شيء عندما اردت ان أجعل الغناء مهنتي كنت اعمل في مطعم لأحصل على مصروف جيبي. كنت غير ناضجة تماما ذلك الحين!

- ماذا حدث؟

- كان لصاحب المطعم صديق يمتلك حانة في "لوس انجلوس" حيث تحصل الخادمات على فرصهن. لو اردن الرقص او الغناء. لقد اقنعني بانه مكان جاد للعمل وقال لانه لم يكن بحاجة إلي. إنه سيرسلني إلى احد اصدقائه.

- إن هذه مخاطرة.

- نعم. هذا صحيح. لقد تركت دراستي ورحلت مع إحدى صديقاتي تاركة اغلى ما لدي في "اريزونا".

اهتز صوتها فوضع "روبرت" يده على يدها برفق. تابعت "واندا" قصتها:

- الـ"لابين بلان" كان مقهى انيقا جدا. منح لي فرصة الغناء على الفور. كان الرئيس شخصا طيبا. وبسرعة جدا. جعلني اغني ثلاث اغان في الليلة. بدا على الجمهور استحسان صوتي وعرفت أن من بينهم بعض مديري المسارح المهتمين باكتشاف المواهب الجديدة في الحانات.

- كم بقيت هناك؟

- أوه. شهر بصعوبة! إنه هناك... لقد عثر علي "كليفورد فوستر" هناك. كان مساء السبت. حيث غنيت فيه جيدا. أصر على أن ياتي لغرفتي كي يهنئني.

ضحكت "واندا" في عصبية وأعادت شعرها جانبا.

- كل هذا يبدو لي بعيدا الآن.. لكني أشعر كأني عشت ليلة من ليالي الحواديت. وقع معي "كليفورد" عقدا على الفور ووعدني بأن يصنع مني مغنية منقطعة النظير. بمجرد أن ألقيت نظرة على العقد المليء بالإبهار من قريحة ذلك الرجل، سقطت في حبه....

أحس "روبرت" بأن أصابعها تتقلص، فأهداها أجمل ابتساماته..

- استمري يا "واندا".

- هل تريد هذا حقا؟

دفعها:

- نعم، لو سمحت.

أومأت "واندا" في صمت.

- قال لي "كليفورد": إنه يحبني وإنه سيفعل كل شيء ليسعدني وقد صدقته في ذلك الحين. لقد صنع لي ملابس هندية للغناء ومن هنا واتته فكرة أن يطلق علي اسم "الأميرة الهندية" الذي عرفني به الجمهور.

مسحت "واندا" دموعها.

- لم أحبذ فكرة استغلال أصلي في أغراض تجارية، لكن "كليفورد" لم يتنازل. وأكد لي العكس فهذا ما سيصنع مني نجمة الغناء، وحصلت على نجاح كبير بسرعة مذهلة. وقضيت أكثر من عام في حالة من المرح. كنت أظن أن كل شيء سهل وكان "كليفورد" يقودني من قصر لقصر ومن مدينة لمدينة ونجاحي يكبر ويكبر.

- ماذا حدث بعد ذلك؟

- بعد نهاية عام، أدركت أن كل شيء لا يسير كما كنت أتمنى. لقد

قطعت علاقتي بعائلتي وأصدقائي. وإن كانت "الأميرة الهندية" سعيدة، فـ"واندا هولت" لم تكن كذلك على الإطلاق. كلما كان الوقت يمر، كان ضيقي الداخلي يكبر. لقد كنت أستغل أغلى ما عندي باسم النقود والمجد على حساب نفسي.

توقفت "واندا" عن الحديث بعض الوقت... ازدردت لعابها بصعوبة وهي منخفضة الرأس ثم واجهت نظرة الشاب من جديد:

- ذات يوم، كنا في "شيكاغو" حيث كان لابد أن أغني مساء ذلك اليوم، ظهرت سيدة في صالة الفندق الذي كنا نسكنه. إنها السيدة "فوستر".

رفع "روبرت" حاجبيه في دهشة:

- زوجة "كليفورد"!

- نعم، زوجة "كليفورد"..

- لكني كنت أظن أن..

هزت الشابة رأسها نفيا..

- كان "كليفورد" متزوجا منذ خمس سنوات، وقد علمت بأن له طفلين في سن صغيرة. لقد كان يخدعني منذ أول يوم قابلني فيه.

- "واندا"!

- نعم، أعرف هذا الأمر ليس مدعاة للفخر. لكنه كان هكذا! لقد حاول أن يشرح لي أنه يعيش هو وزوجته في حرية تامة. لكني وصلت إلى تفسير مماثل معه. كنت خارجة عن شعوري وقررت الرحيل على الفور. وقتها أراني العقد الذي وقعته معه منذ عام، والذي كان يحمله معه دائما!

تدخل "روبرت" رغما عنه:

- إنني أشعر بقدوم شيء سيئ!

- نعم. لقد احتكر "كليفورد" كل شيء، حتى العرض الذي كنت سأقدمه. لقد جعل من نفسه المحتكر الوحيد لعملي.

- الوغد!

- أشفق على زوجته الرقيقة الذكية. التي لم تكن تعلم شيئا. لقد أتت فجأة لتكون مفاجأة لزوجها العزيز، تتخيل بالتأكيد أنني لم أخبرها بشيء!

- بالتأكيد!

- ذلك المساء. كنت أعلم أنني أغني للجمهور لآخر مرة في حياتي لقد منعتني كبريائي من أخذ أجور العقود التي وقعتها أخيرا. لكني لم أستطع الاستمرار في الغناء وتلويث أصلي هكذا. لقد خدعني "كليفورد" وانخدع الجمهور كله في. وكان قراري لا عودة فيه.

- إذن فإن الأغنية...

- نعم الأغنية التي سمعتها الآن كانت آخر ما كتبت قبل أن أترك الغناء.

تمتم "روبرت":

- إلى الشمس المشرقة. الآن فهمت لماذا اختفيت فجأة؟

- أعرف أن الناس جميعا يتساءلون عن مكاني، لكني لم أرغب إلا في شيء واحد: الهروب من "كليفورد"، الهروب من المدن الكبيرة، الهروب من الأماكن التي يمكن أن يعرفني أحد فيها والهروب من العالم التافه الذي نجح في إفساد فترة صباي.

- كم عمرك يا "واندا"؟ أنت لست عجوزا الآن؟

ابتسمت الشابة في خجل:

- كلا. لقد كنت في الرابعة والعشرين في ذلك الحين.

أصر:

- والآن؟

- عندي خمسة وعشرون سنة...

- ممم... أخبريني، ألم يحاول "كليفورد" هذا اللحاق بك. عندما رحلت؟ إن صوتك هذا يساوي ذهبا.

- نعم. لقد اختبأت عند والدي ولقد أتى يوما ما لاستعادتي.

- وماذا بعد؟

- طرده والداي وهدداه بإخبار محامينا لو أصر على موقفه.

- حسنا! على الأقل لم يأت لإزعاجك مرة أخرى.

- بالتأكيد!

هل تستطيع أن تتحدث عن الألم الذي عانته ودمر قلبها وأنها قررت ألا تتعلق بشخص آخر مرة أخرى؟

- بعد هذه القصة ببضعة شهور. استفدت من النقود التي كسبتها من الغناء بشراء هذا المنزل الذي أعشقه وكذلك المحل. لقد كنت أعشق الأعمال الفنية دائما، وعلى الأقل. هناك.. أنا سيدة نفسي.

أنهت "واندا" قصتها ونهضت لتقترب من المنضدة فجأة. وكأنها تريد أن تبتعد عن "روبرت" أو أن وجوده يضايقها.

نهض الشاب بدوره.

- "واندا" هل أستطيع أن أطرح عليك سؤالا أخيرا؟

لقد اشتدت حرارة الشمس لذا فقد فتحت "واندا" المظلة الكبيرة.

- لقد قلت في أغنيتك الأخيرة إنك لن تحبي شخصا بعد الآن، هل هذا صحيح، أخبريني؟

احتمت الشابة أسفل المظلة وهزت رأسها برفق. تمتمت:

- نعم. صحيح يا "روبرت". لن أحب أبدا، لقد عانيت كثيرا!

تضايق الشاب أكثر مما يجب وراح ليستند إلى المنضدة.

- لكن هذا شيء غريب! إنك... إنك متأكدة من أن باستطاعتك أن تمنحي الكثير.. وأنك مازلت صغيرة جدا!

- أوه، أنت تعرف أن أحزان الحب. تسبب الشيخوخة سريعا!

- لا أستطيع أن أصدقك. أنت التي تتمتعين بالذكاء، إني أرى موقفك غبيا.

أجابته لتدافع عن نفسها:

- لعلمك، ليس أغبى من موقفك!

- ماذا تعنين؟

- لأنك ترى أنه من الذكاء ألا تتزوج قبل سن الأربعين. حسنا لنقل إنك وصلت إلى سن الأربعين وإنك تريد أن تختار امرأة: هل ستكون، سمراء أو شقراء، صغيرة أو عجوزا؟

ضحكت الشابة بمرارة:

- هل تظن أن باستطاعتك اختيار طلبك. كما تفعل محلات البيع بالمراسلة؟

قطب "روبرت" حاجبيه.

- كفى يا "واندا" إن الأمر سينتهي بي بأن أصبح أبله في نظرك! لكني أعلمك بأن هذا يساوي غباءك في عدم الرغبة في الارتباط بأحد طوال

حياتك. هذا هو ما قررته بحق، أليس كذلك؟

أمسكت "واندا" تلقائيا، بالسلة التي كانت مصنوعة من أغصان "السومر" على المنضدة.

أكدت مرة أخرى وكأنها تشك في هذا:

- بلى، نعم هذا هو بحق.

سألها -وهو يبتسم بسعادة لتغيير الموضوع-:

- وهذا ماذا يكون؟

نظرت إليه "واندا" في دهشة.

- لكن ألم أخبرك به من قبل؟

أجابها -وهو يأخذ السلة من يديها-:

- كلا، مطلقا.

لم تكن السلة قد اكتملت بعد.

- هل أنت من صنعت هذه؟

ألقى نظرة إعجاب على عمل الشابة التي فسرت له الأمر:

- نعم. إنه تخصص الناس في بلدي وإنها مضيعة جيدة لوقت الفراغ عندي. هذا يريحني كثيرا. إنني أعشق صنع السلال. حتى إنني أقضي ساعات طويلة في صنعها! بعد ذلك أضعها في محلي للبيع إنها تلقى رواجا خاصة لدى السياح. لقد علمني جدي هذا الفن وأنا صغيرة.

تأمل "روبرت" عمل صديقته مرة أخرى. واضح أنها تتمتع بمواهب مختفية لم يخمن وجودها من قبل.

عندما أعاد السلة إلى مكانها على المنضدة مست يده يد الشابة. لقد

كان هذا رغما عنه.

جذب "روبرت" الشابة إلى صدره وقبلها. لم تفعل "واندا" شيئا سوى الاستسلام إليه وهي ترتعش من رأسها إلى أخمص قدميها. لقد أحست بأن معاناة "الأميرة الهندية" قد انتهت. لقد أراد "روبرت" لـ"واندا" أن تكون حرة من أشباح ماضيها، حرة من "كليفورد" وحرة في أن تحب.. ربما أراد أن تكون حرة لتحب شخصا آخر؟

صارع "روبرت" قلبه الذي كان يرفض مطاوعته بالبعد عنها لكنه نجح في أن يتمتم أخيرا:

- "واندا".. "واندا". أنا لا أعرف ما الذي تفعلينه بي لكن... لا يجب أن ننسى خطتنا..

عادت الشابة إلى وعيها برفق.

قالت -وهي تعيد شعرها إلى مكانه-:

- خطة.. أي خطة؟

- لا يجب ألا يقع أحد منا في حب الآخر. تذكري يا "واندا"!

- آه، نعم، هذا صحيح.

لم تعد تعلم إن كان هذا القرار يخص هذين الشخصين اللذين تبادلا القبلات بتلك القوة منذ لحظات أم ماذا.

- نعم، الخطة بالتأكيد! لكني لست على وشك الوقوع في حبك يا "بوب". تعرف ذلك.

كانت "واندا" تفضل أن تخبره بصوت عال وبذكاء بأنها لم تعد واثقة من شيء.

مررت الشابة إصبعها على شفتيها الدافئتين وقالت -بطريقة آلية تقريبا-:

- لا تقلق يا "بوب". أنا لست على وشك الوقوع في حبك!

- حسنا، هذا ما أفضله. ذلك لأني لم أقع في حبك. تصوري!

لكن "روبرت" تساءل عن ماهية الحب في هذه الظروف! لقد كانت قبلتهما قوية ومميزة.

قررت الشابة أن من الحكمة أن تغير الموضوع.

تمتمت بصوت فاتر تقريبا:

- "بوب"، لابد أن أذهب للقيام بجولة شرائية من محل البقالة.

لقد كانت تفضل مقاومة إغراء البقاء مع "روبرت ستون". وحدهما في المنزل.

- حسنا، سأرافقك!

رفعت "واندا" حاجبيها.

سألته لتتأكد:

- إلى محل البقالة؟

أومأ "روبرت" بجدية شديدة.

- نعم، نعم. إلى محل البقالة.

أحس الشاب فجأة بميله إلى عمليات الشراء، وهو الذي كان يفزع منها. لم تصر "واندا". أعلنت:

- حسنا!

أوجز!

- نعم. سأرافقك!

لقد نسي أن يخبرها بأنه يراها رائعة الجمال في بنطلونها الأبيض القصير والـ"تي-شيرت". لكنه أيضا لم يقل لها إنه لا يرغب مطلقا في أن يتركها الآن!

الفصل الخامس

استقلا سيارة "واندا" التي فضلت القيادة وهكذا يستطيع "روبرت" تامل المناظر.

قال -وهو يرتدي نظارته الشمسية-:

- لابد أن هناك جبالا كثيرة حول المكان.

كانت الشمس شديدة الحرارة، تتسرب من زجاج السيارة. فسرت "واندا" الأمر لـ"روبرت":

- إن الجبال تحيط بـ"توسون" من جميع الجهات عدا جهة الجنوب.

- الجنوب؟

- نعم، الجنوب، في "المكسيك"، عدا ذلك، كلها صحراء.

- كنت أتخيل دائما أن الصحراء مكان ملعون، مليئ بالأفاعي والعقارب والحيوانات المتوحشة.

قهقهت "واندا":

- إنك تبالغ ملحوظة: إن "الأباش" مازالوا يعتقدون في الأشباح وهم مقتنعون بأنها تاتي ليلا في صورة البوم والذئاب.

استدار "روبرت" ناحية الشابة:

- وأنت يا "واندا"، هل تعتقدين في الأشباح؟

أجابته على الفور:

- أنا؟ بالتأكيد لا! في المقابل، فإن للهنود فلسفة في الحياة معقولة جدا وحكيمة جدا.

سألها الشاب -وقد تملكه الفضول لمعرفة ما تسميه فلسفة معقولة-:

- أوه، حقا؟ هلا أعطيتني مثالا؟

- مم... إني لا أعرف. على سبيل المثال، أرى الطريقة التي تربي بها الهنديات أطفالهن. تعرف، المرأة الهندية تحمل طفلها وهو ملفوف بغطاء فوق ظهرها، وبهذه الطريقة تكون رؤيته أعلى من البالغين أنا شخصيا أرى أن هذا شيء جيد جدا.

- حقا، إنه ذكاء.

كان الشاب يحترق رغبة في أن يسألها إن كانت قد فكرت، ذات مرة في أن يكون لها طفل، لكنه لم يجد الوقت لسؤالها لأنها تابعت على الفور:

- شيء آخر: الهنود يكنون احتراما كبيرا للأشخاص المسنين إنهم يوقرون اباءهم وأجدادهم. في الحقيقة كلما تقدم الإنسان في العمر، اكثروا له الاحترام. أرى أن هذا شيء عظيم جدا.

لم تقل "واندا" هذه الكلمات بطريقة تافهة. لقد فكرت في "بيسي" وفي

رد فعل "روبرت" عندما قابل والدته.

لم ينخدع الشاب. لقد فطن إلى تلميحها جيدا.

- إنني أفهم ما تقصدينه..

حول نظرته وهو عابس وراح يبحث عن كلمات

- اسمعي يا "واندا".. أنا أفهم ما تقصدينه، لكني لا أريد أن أتحدث عنه الآن. والدتي غير موجودة الآن، كما ترين، وقد قالت لك: إنها ستتغيب طوال النهار.. هذا ما أخبرتني به منذ قليل، أليس كذلك؟

اعترفت "واندا":

- بلى، هذا صحيح.

- حسنا. لن أراها قبل المساء. ألا يمكننا أن نقول إن هذا اليوم لنا وليس لشيء آخر؟ "واندا" أرجوك!

ارتعشت الشابة.

- هل تقصد... لنا وحدنا؟

أصر باقتناع أدهشه هو نفسه:

- نعم يا "واندا"، لنا وحدنا، حتى المساء!

دفعت "واندا" خصلة من شعرها إلى الوراء وتمهلت بالسيارة. إنها لا تجرؤ على تخيل نهار كامل وهي منفردة بـ"روبرت ستون". لكنه كان على صواب! "بيسي" متغيبة حتى المساء. لماذا لا يستفيدان من هذا الوقت في البقاء معا؟ شكت الشابة في رغبتها في الرفض. على أية حال. هي لا تستطيع أن تترك "روبرت" وحده ينتظر عودة والدته في الفندق. إن "توسون" مكان ساحر وقد حانت اللحظة كي يكتشفها "روبرت" وإلا فلا.

- حسنا يا "بوب".. سأستفيد من هذا الوقت لأعرفك على المدينة بوجه أفضل.

- على الرحب والسعة!

صمتا حتى وصلت السيارة إلى المنطقة التي تعلن عن دخول المدينة. خشي كل من "واندا" و"روبرت" أن يعلنا عن الاكتشاف الذي يخيفهما. كل منهما مفعم بالسعادة لأنهما سيقضيان النهار معا. وبرغم أن "واندا" جعلت من الزيارة السياحية حجتها، فالحقيقة هي أنها كانت تتشوق لقضاء ساعات أطول مع "روبرت"!

مر الوقت سريعا حتى إنهما دهشا لذلك. اختار "روبرت" محل "بيتزا" لأنه كان يتضور جوعا! حيث جلسا بجوار التراس أسفل أشعة الشمس يتحدثان عن أشياء كثيرة. اكتشفا أن لهما أذواقا موحدة كثيرة. واعتاد كل منهما على الآخر أكثر.

كانت الساعة الرابعة عندما غادرا المطعم. أراد "روبرت" أن يتنزه في الحي القديم فقادته "واندا" إلى هناك.

قضيا الوقت في مشاهدة المحلات التي كان نشاط معظمها يعتمد على الأشياء الفنية. أعجب "روبرت" بالفن الهندي واكتشف فيه حضارة لم يكن يعرف عنها سوى القليل.

فجأة وهما يمران بواجهات العرض، توقف "روبرت" أمام إحداها وهو مشدوه.

- "واندا"، انظري، كم أن هذا جميل!

عشرات الشموع على شكل حيوانات كل منها أروع من الأخرى كانت مصطفة على الأرفف. كانت الألوان حقيقية حتى إنها أبدت الأعمال

الفنية وكانها مخلوقات حية.

أشار "روبرت" إلى البومتين الواقفتين على نفس الفرع مائلتي الرأس وكانهما يتبادلان النظر.

تمتمت الشابة:

- كانهما قادرتان على الحركة!

قال "روبرت" بلهجة الأمر:

- تعالي لندخل!

رفعت "واندا" حاجبيها كدليل على الدهشة.

- لكن لماذا تريد الدخول يا "بوب"؟

- أريد أن أحضر لك هدية يا "واندا".

- هدية؟ لكن لماذا؟

أحست الشابة بقلبها يخفق بشدة. لقد مر وقت طويل لم يحضر لها رجل هدية!

- لا أعرف .. هذا يسعدني يا "واندا". وهذا كل ما أستطيع أن أقوله لك.

بدا على "روبرت" التفكير وأضاف:

- هذه أيضا لأنني أريد أن أميز هذا اليوم يا "واندا". لقد مر وقت طويل، لم أقض لحظات طيبة مثل هذه.

- "بوب"، إني...

- هيا، تعالي، أريد أن أقدم لك هذه الشجرة التي تقيم فوقها هاتان البومتان. لا أعرف لماذا، لكني أراهما رائعتين. إنهما تبدوان حقيقيتين. وهما تعجبانك أيضا، أليس كذلك؟

قهقهت "واندا" ببعض العصبية:

- إنها بالضبط الشمعة التي كنت سأختارها لو أردت شراء واحدة..

- تعالي وسترين..

لكن الشابة ارتبكت فجاة.

- كلا، هذا لطف منك بحق يا "بوب"، لكني لا أستطيع أن أقبلها.

أصر:

- لماذا يا "واندا"؟ إن هذا سيسعدني أؤكد لك.

لكنه أضاف بلهجة مضايقة -عندما لمح هيئتها المرعوبة-:

- وفوق هذا، أريد أن أعرف إن كنت ستشعرين بالخوف ليلا، عندما ترين هاتين البومتين وتظنين انهما شبحان!

- "روبرت"، أؤكد لك أن...

لكنه لم يمنحها الوقت لتكمل جملتها، لقد دخل إلى المحل وجذبها من يدها حتى إنها لم تجد أمامها خيارا غير أن تتبعه.

كانت البائعة، سيدة في الخمسين من عمرها، يبدو أنها صاحبة المحل. اقتربت العجوز من الواجهة لتحضر الشمعة المقصودة. قالت العجوز:

- إنها بلا شك، اختيار ممتاز يا سيدي!

بدأت السيدة تتامل الشابين بانتباه شديد فجاة.

قطبت "واندا" حاجبيها لكنها لم تقل شيئا لكن البائعة أصرت.

سألت "روبرت" -وهي تنظر في عينيه مباشرة-:

- إنها لكما، أليس كذلك؟

سألها "روبرت" ببراءة:

- اتقصدين من أجلنا نحن الاثنين، نعم، إنها لنا..

بدا على "واندا" الضيق هذه المرة. ما اللعبة التي يلعبها؟

أصرت البائعة:

- حسنا، حسنا.

وبينما كانت تمسك بالورقة كي تلف الشمعة فسرت قائلة:

- هل تعرفان أن هاتين البومتين هما طائران عاشقان؟

قال "روبرت" في دهشة:

- عفوا؟

تنهدت السيدة وقد شعرت بالإحباط وكأنها تعمل مع جاهلين.

- لكن نعم انظرا: ألا تريان الطائرين مائلين كل واحد ناحية الآخر؟ لهذا فهما مرتبطان ببعض مثل العاشقين. في الحقيقة، إنهما يمثلان الحب لذا فنحن نطلق عليهما البومتين العاشقتين. لابد أن أخبركما بأن هذه الشمعة تلقى رواجا كبيرا!

تدخلت "واندا" بصوت منخفض:

- أمر شيق!

دفع "روبرت" الثمن دون نقاش، إنه لن يندم على اختياره هذه الشمعة المميزة. أما "واندا" فقد كانت تشعر بأن قلبها سينفجر لأنه كان يدق بين ضلوعها بشدة. هذان الطائران مثلها هي و"روبرت". عصفوران عاشقان والشاب هو الذي قدمهما لها!

عندما تقابلت نظرتاهما أحست الشابة بأن وجنتيها تتوردان بغباء. وعندما خرجا من المحل سارعت بالحديث.

قالت لاهثة:

- شكرا على الشمعة يا "بوب". اعتقد أن هناك وقتا الآن كي أقوم بعملية شرائي! هل مازالت لديك الرغبة في القدوم معي؟

أجابها -وهو يغمز بعينه-:

- أكثر من أي وقت مضى. أنا طوع أمرك لتقومي بالشراء. هيا بنا!

لم يكن يعرف لماذا، أحس بطاقة غريبة منذ خروجه من المحل، لقد بدا العالم مختلفا في عينيه ولم يعد يفهم ماذا يحدث له.

استغرقا أقل من ساعة في عملية الشراء. "واندا" لم تضحك أبدا في "السوبر ماركت"، لكن مرح "روبرت" الشديد امتد إلى جميع من كانوا في المحل. لقد تمكن من إضحاك الفتاة الجالسة خلف الكيس هي الأخرى.

استقلا السيارة أخيرا بينما كانت الشمس تختفي في الأفق. أحست "واندا" بأنها في كامل لياقتها وكان النهار في بدايته أما "روبرت" فقد اكتشف أن الذهاب إلى "السوبر ماركت" لم يكن شيئا بشعا كما كان يعتقد.

خرجت الشابة وراحت تقود السيارة ببطء كما لو أنها لا تريد للنهار أن ينتهي. ظل "روبرت" صامتا يتمتع في صمت باللحظة الحاضرة.

تمتمت "واندا" فجأة، وهي تدلف بالسيارة إلى المنزل:

- لقد قضيت نهارا ممتعا.

ثم أضافت:

- وأنا سعيدة لأنك أتيت معي.

هذا صحيح لو صدقته. نظر إليها "روبرت" وأجابها على الفور:

- وأنا أيضا. أتعرفين، لقد قضيت نهارا ممتازا.

فصلت الشابة مفتاح التشغيل، واستندت إلى عجلة القيادة وقد

ادارت رأسها ناحية الشاب.

- بحق.. أشكرك مرة أخرى على الهدية.

- لا شكر على واجب.

لمعت عينا الشاب الزرقاوان في ظلمة المساء، فتحت "واندا" فمها لتضيف شيئا لكنها تراجعت، لقد أصبحت اللحظة ساحرة بشكل غريب. لكن "واندا" كانت تعرف أنها لابد من أن تتغلب على هذا الوضع وإلا فلن تستطيع الإجابة على نفسها بعد الآن.

تنهدت الشابة وفتحت باب سيارتها، صاحت:

- بيتي، يا بيتي الجميل! فلينزل الجميع!

لم تجرؤ على التفكير في أن "روبرت" سيتركها وينتهي ذلك النهار الرائع قريبا.

فتح "روبرت" بابه هو الآخر، وقفز على الأرض. فتح حقيبة السيارة وراح يفرغها من المؤن بسرعة أراد أن يخفي اضطرابه. هو أيضا لم يكن راغبا في أن ينتهي ذلك النهار، لكنه لم يكن يعرف لماذا.

- هل أضع لك كل شيء في المطبخ؟

- انتظر، سأتي لمساعدتك.

تبعها إلى المطبخ. لقد انتهى ضحكه الهيستيري ولم يبق سوى الهدوء، الهدوء التام. اكتشف الشاب أن له قلبا، قلبا لا يطلب سوى الاحتراق لشخص ما.

بدأت "واندا" ترتب المؤن التي اشترتها منذ ساعة. كان "روبرت" يعرف أنه ليس عليه الإسراع. لقد تملكته الرغبة في أن يصرخ للعالم أجمع بما اكتشفه في نفسه توا، لكن العقل كان يدفعه إلى الحذر.

لقد عانت "واندا" كثيرا ولا يجب عليه أن ينسى أنها أقسمت ألا تحب شخصا آخر. أصبح واجبا عليه أن يحبها دون إسراع ودون أدنى خطوة خاطئة. بشرط أن يتم الحب بينهما! وهذا كل ما يهمه!

- أمر عجيب، "بيسي" لم تأت بعد!

بدت "واندا" منشغلة فجأة.

- لن تلبث أن تأتي. تعرفين يا "واندا" ليس هناك ما يقلق.

رفعت الشابة عينيها السوداوين الواسعتين إلى "روبرت". وارتسمت ابتسامة خجل على شفتيها.

- لقد فكرت في أنك تستطيع البقاء لتناول العشاء معنا.

لم يجبها "روبرت" على الفور. لقد كانت ملامحها تفيض بالأمل. إنه يستطيع قراءتها الآن كالكتاب المفتوح.

- "واندا"...

خفضت رأسها وكأنها قد نطقت بشيء سيئ.

- في النهاية، هذه مجرد فكرة! لقد فكرت في أنك ربما ترغب في الحديث إلى والدتك هذا المساء!

- بالتأكيد يا "واندا"! على أية حال. لقد قبلت دعوتك بكل سرور.

الآن أصبح متأكدا من أنها هي الأخرى، لا تريد أن يرحل، ولسبب!

أمسك "روبرت" بيد الشابة فجأة:

- تعالي هنا يا "واندا"!

- لكن، إلى أين أنت ذاهب؟

كان هذا رغما عنه، لكنه لابد أن يقبلها. هناك، في التراس أمام أروع غروب للشمس رآه. كيف كان أعمى هكذا؟!

قاد "روبرت" "واندا" إلى البلكون وضمها إليه. لقد غاص بنظرته في عيني الشابة التي أحبها. هل سيستطيع أن يقول لها هذا؟

- "بوب"! ماذا حدث لك منذ قليل؟ لقد تغيرت. كأنك قد حقنت في قلبك!

كرر بتأثير:

- حقنة في القلب!

حقنة في القلب. نعم هذا صحيح. والستار الذي كان يخفي حبه يتساقط الآن كلما مرت الثواني.

- "واندا". أنا...

ارتعشت الشابة فجأة وكأنها أحست بأن اللحظة القادمة لحظة مميزة أو أنها لا تريد لـ"بوب" أن يقول لها شيئا معينا. أعلنت بصوت عادي:

- الثلج الذي اشتريته سيذوب يا "بوب". لابد أن أذهب لأضعه في الثلاجة...

حررها "روبرت" من ذراعيه. إنها ليست مستعدة بعد وهو يعرف هذا. يعرف أنه لا جدوى من التسرع وإلا سيخاطر بفقدها. لكن عاطفته كانت تشتد أكثر وأكثر.

هب النسيم في شعر الشابة التي أمالت رأسها لتنصرف. همس في أذنها:

- لا تخشي شيئا يا "واندا". أنا لن أؤذيك. أعدك!

- "بوب". لا يجب أن ننسى خطتنا!

- ليست هناك خطة نهائية يا "واندا". كل شيء يتغير مع مرور

الوقت.. وكلما رأيتك. أقول لنفسي..

ارتعشت الشابة بين ذراعيه ولم تعد تستطيع التفكير في أي شيء. لقد كانت تقاوم متعة الإمساك بيده أو ذراعه منذ أول النهار ومازالت شفتاها تحتفظان بذكرى قبلتهما الأخيرة.

الآن وهي بين ذراعيه، لم تعد تستطيع المقاومة. لقد اقتربت هي منه أكثر. تبادلا القبلات وصوت ذكر البوم يزعق في الليل باحثا عن أنثاه.

- أوه يا "واندا"..

لقد غمرته السعادة وهو يرى الشابة تتقدم إليه، واكتشف أنها تشاركه نفس الشعور.

- "بارا -اه-دي-اه- تران".

لقد صعدت هذه الكلمات من فمه تلقائيا. أحست "واندا" بأنها في السحاب. لكن كلما تبادلا القبلات، اشتدت رغبتهما وسقطت الحواجز بينهما الواحد تلو الآخر.

- "بوب". أنا..

لم يمنحها "بوب" الوقت لتكمل جملتها.

- "واندا". أعدك بأني لن أؤلمك أبدا، أبدا!

اغرورقت عيناها بالدمع وابتعدت عن الشاب أخيرا. لقد تذكرت وعدها بألا تحب أي إنسان آخر. لقد استيقظت ذكرى الألم الذي عانته في حبها الوحيد داخلها. إنها لا تريد أن تشعر بالحريق الذي دمرها على مرور الشهور مرة أخرى.

تلعثمت وهي تمسح دموعها:

- أرى أنه من الأفضل أن نتوقف عند هذا الحد يا "روبرت".

- "واندا"!

لكن نظرة الشابة قد قست. أحس بأن سحابة قد اخترقت رأسه وأظلمت عقله.

- "واندا"، ماذا يحدث؟

- لا شيء لا شيء يا "بوب"، أعتقد فقط أننا لابد أن نكف عن التصرف هكذا.. فلنفكر في الخطة؛ وإلا فإن هذا لن يقودنا إلى شيء جيد.

- لكن...

أصرت بشدة تعادل معاناتها:

- "بوب"! لماذا لا تصدقني عندما أقول لك: إنني لن أحب أحدا أبدا؟

نظر إليها "بوب" بقسوة. أجابها -على الفور ودون تفكير-:

- لأن هذا مستحيل!

- كفى يا "روبرت". أنا أعرف ما أقول جيدا. على أية حال، لا تعتمد علي في شغل سهراتك في "توسون" حتى ترحل! أنا لست من هذا النوع حقا.

دفع "روبرت" الهواء من أمامه في حركة عدم صبر.

- إنك تخلطين كل شيء يا "واندا" وتريدين أن أدفع الثمن بدلا من الرجل الذي جعلك تتألمين منذ سنوات.

- "بوب"!

- ورغم هذا، هذه هي الحقيقة يا "واندا". لكن، انظري إلي أنا "روبرت ستون" وأنت، أنت لم تعودي "الأميرة الهندية". إنك صغيرة، جميلة وذكية لديك كل ما يعجب الرجال، لماذا لا تفكرين أن...

- كلا يا "بوب". من فضلك!

بدا الضيق على "واندا"، لكن "روبرت" لم يرغب في التوقف عن الحديث لابد أن يخبرها بما عنده الآن وإلا لن يتمكن من ذلك أبدا.

- لماذا لا تتركين لنا الفرصة يا "واندا"؟ أخبريني، لماذا؟

فلتت ضحكات مرة من صدر الشابة:

- فرصة؟ فرصة للفشل مرة أخرى مثل كل قصص الحب.. هل هذا ما تريد؟ لأني لم أر قصة حب انتهت بشكل جيد..

- "واندا"!

كان يعرف جيدا أنها تضخم الأمور كي لا تواجه الحقيقة و"روبرت" لم يرغب في الدخول في لعبتها.

- إنك تبالغين!

ضربت الشابة بيدها ذراعي الكرسي بعصبية وبيد مرتعشة معروف أن "واندا" عنيدة. وخاصة مع موضوع كهذا. لا يجب أن تظل صامتة هذا مستحيل حقا.

- ربما، لكني على الأقل، أواجه الأمور. دعني أقول لك ما أظنه حقا يا "روبرت": لقد أتيت إلى هنا بحثا عن والدتك، وأنت لا تنوي قضاء بقية أيامك في "توسون" كما أعلم! لا تعتمد علي إذن! شكرا جزيلا. لكن المغامرات العاطفية ليست اهتمامي!

- لكن الأمر بيننا ليس مجرد مغامرة عاطفية يا "واندا" وهذا ما أحاول شرحه لك.

بدا على الشاب الحزن الشديد لأن "واندا" ظنت فيه هذا. حصل على شهيق كبير كي يستطيع أن يفسر لها ما يكنه قلبه لها:

- - وإذا كانت لدي الرغبة في ممارسة الحب. كما لم يحدث لي من

قبل، أيكون هذا معها ومع شخص آخر! "واندا"، هل تفهمين هذا؟

لكن "واندا" هزت رأسها مثل تلميذ سيئ في الدراسة.

عاندت:

- كلا. كلا وكلا يا "روبرت". لن أسقط في فخك! أعرف أنك ستغادر "توسون" بأسرع ما تستطيع، لذا فمن الأفضل أن نوقف الفواتير إلى هذا الحد.

كان "روبرت" على وشك الرد عندما رن جرس الهاتف. أسرعت "واندا" إلى الصالون وتبعها الشاب.

- آلو؟... نعم؟... نعم، إنني أنا! ... كيف؟... في الحال؟.. بالتأكيد... أنا قادمة!

وضعت "واندا" السماعة وهي شاحبة اللون ورفعت عينيها ببطء ناحية "روبرت".

- ماذا يحدث يا "واندا"؟

- إنها "بيسي"..

- "بيسي"؟ يا إلهي! هل حدث لها مكروه؟

- إنه السيد "كلاركير"، اتصل من مستشفى "سانت ماري" في "توسون". وقال إن "بيسي" أحست ببعض الألم في نهاية النهار وهي الآن تحت الملاحظة..

- ألم! "بيسي"!

أحس "روبرت" بقلبه يقفز في صدره.

- هل الأمر خطير يا "واندا"؟

هزت الشابة رأسها.

- لا أعرف. لقد طلب مني السيد "كلاركير" الذهاب إليها. لسوء الحظ هو لا يستطيع البقاء في المستشفى. وأنا وعدته بأن أعلمه بالأخبار عندما أصل إلى هناك.

- لابد أن نذهب إلى هناك فورا!

وافقته الشابة:

- نعم، "بيسي" بحاجة إلينا. هيا بنا!

لم يضف أي منهما المزيد. لقد نسيا خلافهما ولم يعد يهمهما سوى مصير "بيسي".

كان مستشفى "سانت ماري" يطل على الصحراء، شرق المدينة. إنه مبنى حديث يستقبل مرضى الجوار ويتمتع بسمعة جيدة.

هذا هو ما شرحته "واندا" لـ"روبرت" في الطريق. لقد كان شيئا جيدا أن يطمئن الشاب ويعرف أن والدته في أيد أمينة.

بمجرد أن وصل الشابان، أسرعا إلى صالة الاستقبال.

- السيدة "ستون" وصلت إلى هنا منذ قليل. هل تعرفين أين هي؟ هل يمكن أن نراها؟ هل الحالة خطيرة؟

خرجت الأسئلة من فم الشاب الواحد تلو الآخر. كلما كان يتكلم كان يزداد قلقه.

سألته الممرضة الواقفة خلف الطاولة بحذر:

- هلا أخبرتني من أنت؟

- بالتأكيد! أنا ابنها.

- في هذه الحالة...

- أخبريني أولا إن كان الأمر خطيرا . أتوسل إليك!

- السيدة "ستون" تعاني أزمة قلبية ويبدو أنها تتألم، إنها الآن في صالة الملاحظة والطبيب يفحصها.

تمتم الشاب منهارا:

- يا إلهي!

أدرك كم هو متعلق بوالدته وقلبه يتألم من أجلها. نظرت إليه "واندا" بحنان شديد، لكنها لم تساعده في شيء. أدرك الشاب أنه لم يكن من الواجب عليه أن يتصرف معها بطريقة الأمر تلك. كل ما كان يأمله الآن هو ألا تسقط مريضة بسببه.

أشارت الممرضة بيدها لتشير إلى بعض المقاعد المصطفة بجوار الحائط.

- هلا جلستما هناك؟.. الدكتور "آلان" سيعطيكما تشخيص الحالة بعد الفحص.

أصر "روبرت" متوسلا إلى الممرضة:

- أما من وسيلة لمعرفة المزيد عن حالتها الآن؟

كان يعرف جيدا أنه لا جدوى من هذا. هزت الممرضة رأسها في صمت وأمسكت "واندا" بذراع الشاب برفق.

- هيا يا "بوب". تعال. البقاء هنا لن يخدمنا في شيء. هيا بنا إلى صالة الانتظار.

أطاع الشاب رغبتها وهو منخفض الرأس. إنه لم يشعر بمثل هذه التعاسة من قبل.

الفصل السادس

كانت الدقائق تمر، كل دقيقة منها أطول من الأخرى. لم يمكث "روبرت" في مكانه، وأخيرا جلس بجوار "واندا" وهو يتنهد بشدة!

- لكن لماذا كل هذا الوقت؟ كل هذا الوقت الذي انتظرنا فيه، كان عليهم أن ينتهوا من الفحص!

- ربما لديهم حالات طارئة أخرى.. على أية حال، لا يمكن أن تكون والدتك بين أيد أمينة إلا هنا.

- فلنأمل ذلك..

طقطق الشاب أصابعه في عصبية ونظر إلى رفيقته. نظرة يملؤها الأمل.

- لا أعرف إن كانت الحالة خطيرة.. صدمة قلبية.. كل هذا غير

واضح!

اجابته "واندا" بصوت رقيق -وهي تحاول أن تطمئنه-:

- اعرف، اعرف يا "بوب".. انا ايضا اتساءل ما حل بـ"بيسي"؟ تعرف إلى اي مدى احبها و...

لم تستطع إنهاء جملتها، لقد ترنحت الكلمات في حنجرتها. احست بان منظرها اصبح يرثى له وهي التي كانت تحاول طمأنة ابن صديقتها. قال لها "روبرت" فجاة:

- "واندا"، لابد أن اعترف لك.. عندما كنت املأ استمارة قبول "بيسي" للمستشفى ادركت انني لا اعرف حتى اسم طبيبها المعالج.

خفض "روبرت" راسه وامسكت "واندا" بيديه.

- كلا، إني اشعر بالخجل حقا. هذا شيء لا يغتفر.. عندما افكر في اننا كنا نعيش تحت سقف واحد وانا لا اعرف حتى اسم طبيبها الخاص. ولا الأمراض الحديثة التي يمكن أن تكون قد اصابتها!

- "بوب"!

- إنني ولد عاق يا "واندا"، وهذه هي الحقيقة ببساطة والآن ووالدتي هنا يمكن أن...

تاوه فجاة:

- اوه، كلا!

- اسمع يا "روبرت" المرء لا يستطيع أن يعرف كل شيء عن والديه حتى لو كان يعيش معهما. ليس لديك ما تشعر بالذنب من اجله على اية حال، هذا لن يجدي في شيء.

رفع "روبرت" راسه:

- "واندا"، كوني امينة. انت تعرفين اسم طبيب والديك، اليس كذلك؟

- بلى، بالتاكيد، لكن...

قاطعها بشدة:

- آه، هل رايت؟! هذا هو بحق ما كنت احسبه. إنني ابن عاق!

استندت "واندا" إلى مسند مقعدها وقد تجهم وجهها. لابد ان يعرف أنه ليس مذنبا. على الاقل لقد تحلى بشجاعة مواجهة موقف حرج كهذا.

- حسنا يا "روبرت"، ربما ان هذا ما تود سماعه: نعم، يمكن ان نقول إنك ولد عاق!

- شكرا يا "واندا"!

رفعت الشابة عينيها إلى السماء قبل أن تستدير ناحية صديقها.

- "بوب" ليس من العقل أن تقوم بدور الشهيد. يمكنك ان تقول لي كل ما تريد، هذا لن يضايقني لكن هناك شيئا واحدا لا اريده، هو الا تتاوه هكذا امام والدتك. إنها لا تحتاج إلى شيء كهذا. وانت لا تسدي إليها خدمة بهذه الشكل. اتفقنا؟

تنهد الشاب، إنه يعرف أن "واندا" على حق تماما. لكن الموقف يذكره بذكريات مؤلمة. خاصة عندما توفي والده وتوجب عليه أن يواجه الموقف وحده مع والدته.

- نعم اعرف يا "واندا"، لابد ان انتبه لهذا. لكنني تذكرت وفاة والدي. كان هناك العديد من الأوراق املؤها وخطوات اقوم بها خاصة مع شركة الأموال.. هذا ما لم يتح لي الوقت للانشغال بوالدتي.

خفض راسه من جديد.

- لنقل إني لم آخذ وقتا في مواساة "بيسي" وإحاطتها بالعطف في تلك اللحظة. لقد اضطررت للقيام برحلة عمل إلى "باريس"....

لم يستطع الشاب إنهاء جملته متأثرا بعاطفته. اقتربت منه "واندا" وأجابته بطريقة لطيفة

- إنني افهمك جيدا يا "بوب" وانا متأكدة من أنك فعلت الصالح استمر في القص.

- بعد مرور بعض الوقت على وفاة والدي، حدثتني "بيسي" عن رغبتها في القيام برحلة لتغير أفكارها. لم أقل شيئا ووجدت هذا شيئا جيدا. كل شهرين، كنت اقضي أسبوعا بصعوبة في المنزل لم تعد تراني كثيرا وانا بين المواعيد واستقلال الطائرات وتحرير الملفات لم أمنحها الوقت الكافي!

- لقد فعلت ما بوسعك يا "بوب". تعرف أن المرء يعمى عن أشياء كثيرة في منزله.

رفع عينيه الزرقاوين إلى "واندا" أخيرا وابتسم لها في خجل.

- بعد ذلك، تلقيت ذلك الخطاب الشهير الذي أخبرتني فيه بانها تريد البقاء في "اريزونا". لقد كنت غاضبا..

لم تجبه الشابة هذه المرة وتابع "روبرت":

- تفهمين، لقد اعتقدت أن والدتي لا تفعل إلا ما في رأسها وانها تحاول مواساة نفسها بعد موت والدي! لكني لابد أن اعترف بانني لم أتحمل رؤية "بيسي" تتصرف بشكل آخر غير الذي قررته أنا. لم يكن هذا واضحا لانني الابن الوحيد! لقد كنت أدير شركة أموال وحدي وكنت أظن أنه ليست هناك مشكلات بيني وبين والدتي.

ثم تنهد أخيرا:

- أعرف أن هذه أنانية مني!

- أفهم ما يمكن أن تشعر به.

لكنه لا يبدو عليه أنه يصدقها. وقف "روبرت" وأخذ يغدو ويروح. تعصب فجأة:

- تفهمين.... تفهمين، تقولين إنك تفهمين، لكن ما الذي تفهمينه هه؟... إنني أناني، شخص لا يفكر إلا في نفسه ولا يعرف حتى اسم طبيب والدته التي يعيش معها تحت سقف واحد! انظري للنتيجة!

- "روبرت"؟ لقد اعترفت "بيسي" بنفسها بأنك تلقيت تعليما وتربية صلبين وأنك اخترت منذ طفولتك نفس موقف والدك! لا يمكن أن تحقد على نفسك لهذا السبب. على أية حال، هذا لن يجدي في شيء. المهم الآن هو أن تفعل ما بوسعك لإصلاح الأمر ألا تعتقد هذا؟

اعترف الشاب:

- عندما حدثتني بالأمس، لم أرغب في سماعها يا "واندا".. لم أرغب في سماع ما كنت لا أرغب في سماعه. والآن، انظري إلى النتيجة..

نهضت "واندا" بدورها واقتربت من صديقها. إنها تشعر به يائسا في هذه اللحظة حتى إن قلبها تالم من أجله.

همست:

- اسمع يا "بوب". الوقت لم يفت بعد، تعرف. ستقول كل شيء لـ"بيسي" بمجرد أن تستطيع وأنا واثقة بأن الأمور ستصلح بينكما. لا يمكن أن يكون الوضع غير هذا. كلا حقا. أؤكد لك أن الوقت لم يفت.

قست نظرة الشاب. لقد أصبح لون عينيه أزرق غامقا تقريبا وضغط

على ذراع "واندا" بقسوة حتى إنها كتمت صرختها في صدرها.

- وكيف تكونين متأكدة هكذا؟ إذا كانت الصدمة شديدة فيمكن أن..

أوه، كلا يا إلهي!

- "بوب"؟

- ماذا لو لم أجد الوقت للحديث معها يا "واندا" أو لإخبارها بأني معترف بأخطائي؟ ألا تدركين الموقف ولو بقدر قليل؟

أعلنت بصوت عال -كي تقنع نفسها هي الأخرى-:

- اهدأ يا "روبرت". نحن لسنا هناك الآن. أنت تنساق وراء خيالك في حين أن الطبيب لم يقدم لنا تشخيصه بعد. "بيسي" راشدة وأنت غير مسؤول عنها. المسألة هي أنها تحاول استعادة استقلالها من جديد.. وفوق هذا، فهذا لن يفيد في شيء، اتفقنا؟

هز "روبرت" رأسه في صمت وعاد أخيرا، ليجلس على مقعده. الحقيقة أنه لا يمكث في مكان -لكن المصيبة لو بدا يشعر نفسه بالذنب ثانية!

واضح أن حياته قد قلبت رأسا على عقب منذ أن أتى إلى "توسون" وقابل "واندا هولت" وأنه لم يعد يفهم أي شيء مما يحدث له. كانت "واندا" ستقول شيئا عندما أشارت بإصبعها إلى صالة الدخول.

زفرت قائلة:

- انظر يا "بوب".

كان هناك رجل عجوز بملابس بيضاء وسماعة معلقة حول عنقه يعبر الصالة بخطوات واسعة متجها إلى صالة الانتظار.

أضافت -وهي مقتنعة هذه المرة-:

- أنا واثقة من أنه طبيبنا.

نهض الشابان في قفزة واحدة لاستقبال الطبيب.

سأل الرجل ذو السترة البيضاء -وهو ينظر في عيني "روبرت":

- سيد "ستون"؟

تلعثم "روبرت" وقلبه يدق بشدة:

- هو ذاته.

- أنا الطبيب "بيرس" الذي فحص والدتك.

حيا "واندا" بنظرة سريعة قبل أن يعيد انتباهه مرة أخرى إلى ابن مريضته.

- كيف حالها يا دكتور؟ هل الأمر خطير؟ هل ستجتاز الأزمة؟

أظهر الطبيب ابتسامة عريضة لا تمثل خطورة للأمر لكن "روبرت" أراد أن يتأكد تماما.

- دعني أقول لك أولا إلى أي مدى كانت والدتك ساحرة! إنها سيدة لذيذة وأنا لا أتذكر غالبا ما يقولونه مرضاي. إن زيارتها لتبعث على السعادة حقا.

تساءلت "واندا" أخيرا:

- دكتور، أخبرنا، كيف حال "بيسي"؟

لمس الطبيب سماعته بطريقة مألوفة وأعلن:

- رغم قوة السيدة "ستون" الممتازة، لابد أن أخبركما بأن قلبها ضعيف، والدليل هو ذلك الألم الذي شعرت به اليوم في وسط المدينة.

- إذن فالحالة ليست خطيرة هكذا يا دكتور، أليس كذلك؟

- لم أقل هذا يا سيد "ستون"، لكن لنقل إن والدتك لابد أن تتحاشى

اي صدمة عنيفة أو أي تغير في الطبيعة من شانه ان يمرضها.

- ما الذي تقصده بهذا؟

- قلبها محتفظ بضعف شديد. إنها محظوظة لاستطاعتها المقاومة بذلك القلب الضعيف. لقد تناقشت مع والدتك وأخبرتني عن مشروعاتها للاستقرار في "اريزونا".

- هل حدثتك عن هذا؟

تملك "روبرت" الفضول لمعرفة ما قالته له. ابتسم الطبيب من جديد ليس لديه شيء يخفيه. إنه هنا لإيضاح الأمور.

- لقد قلت لك: إن السيدة "ستون" منشغلة للغاية بموقفها الحالي لذا فقد حدثتني عن مشاريعها وعن محادثتك لها بالأمس ومعارضتك لمشروع استقرارها في "اريزونا".

- نعم، لكن..

تدخلت "واندا":

- دع الدكتور يتكلم يا "بوب"!

كانت الشابة اكثر فضولا من "روبرت" لمعرفة الباقي. وضعت يدها على ساعد الشاب وراحت تنظر إلى الطبيب بحدة.

- ما رأيك في الموقف يا دكتور؟

- لقول الحق، لابد أن اعترف بان هذه الفكرة لا تروقني مطلقا. بالنظر إلى حالة السيدة "ستون" الصحية. اعتقد أن عودتها إلى "نيويورك" افضل لها. فهناك تستطيع استشارة طبيبها المعالج وتكون معه بين يدين أمينتين. وفوق هذا، فهي معتادة على الحياة في "نيويورك" وانا لا احبذ لها التغيير المفاجئ.

- كما تشاء يا دكتور.

بدا على "روبرت" الاستسلام لما قاله الطبيب لكن "واندا" كانت أقل منه إذعانا.

- هكذا، افهم من حديثك انك تريد أن تعود "بيسي" لـ"نيويورك" وهي التي صممت مشاريع رائعة لحياتها هنا!

عبس الرجلان خاصة "بوب"، عاندت "واندا":

- الا تفهمان أبدا كم أن بقاءها في "اريزونا" شيء حيوي بالنسبة لها؟ انا آسفة يا دكتور، لكني لست متأكدة من أن "بيسي" ستتحسن حالتها عندما تعود إلى حياتها المعتادة. إن "توسون" مليئة بالأطباء الممتازين وانا مقتنعة بانها ستشفى سريعا لو مكثت هنا. انت تعرف أن الحياة في "نيويورك" بها ضغط كبير. لقد حدثتني "بيسي" عن هذا الأمر كثيرا.

هزت راسها بشدة وهي تقول:

- كلا، كلا والف كلا.. اعرف انها لا تريد البقاء طوال العام في "نيويورك"، لابد ان تفكر فيما هو جيد لها..

- "واندا" الطبيب يعرف اكثر منك ما هو جيد بالنسبة لأمي و.. لكن "واندا" لم ترد ان تعرف شيئا، كانت غاضبة لأن الرجلين لا يفهمان مشكلة "بيسي"، عليها الآن أن تدافع عن صديقتها وتضع مشاعرها جانبا.

- من الواضح انك لا تنظر إلا إلى مصلحتك الشخصية يا "روبرت ستون"! سيكون أمرا سهلا أن تعود والدتك بهدوء، إلى "نيويورك" دون مشاكل! لا تقل لي العكس! تستطيع هكذا أن تعود لعملك في شركة

الاموال المقسمة في اربعة اماكن في العالم. دون أن تنشغل بامر والدتك!

وفوق هذا، لقد منحك الطبيب سببا جيدا، لذا فلن تعارضه!

- واندا ، إني امنعك من...

- رويدا، رويدا..

تدخل الطبيب رافعا صوته وصمت "روبرت" وهو ينظر إليه في دهشة.

- اعذراني لمقاطعة حديثكما. لكني اظن اننا فعلنا الكثير هنا دون أن نرى امامنا جريمتي قتل في صالة الانتظار. هلا تحدثنا بهدوء دون أن ندخل العاطفة في هذا الأمر؟

أحست "واندا" بان وجنتيها تتوردان بغباء. لقد ادركت أنها غضبت ولم يكن هذا من المفروض أن يحدث. لكن آخر شيء كانت تريده هو رؤية "بيسي" تعيسة. إنها على استعداد لفعل أي شيء من أجل هذه السيدة التي تحبها كثيرا.

تمتمت:

- آسفة.

- حسنا، يعجبني هذا.

امسك الطبيب بسماعته مرة اخرى واستغرق نصف دقيقة من الصمت لراحة العقول ثم أوجز قائلا:

- جميل أن نتناقشا هكذا. لكن لا يجب أن ننسى أن السيدة "ستون" مازالت بعقلها وهي الوحيدة التي تقرر مصيرها.

أصرت "واندا":

- إذا كنت قد فهمت جيدا، فإنك تؤكد اننا مخطئان عندما نقلق

بشانها؟

- كلا، مطلقا، لكني لا أعتقد انه من الضروري أن نفسد الأمور هكذا، على أية حال، والدتك هي التي تأخذ قرارها. أما انا فلا اعطيكما إلا وجهة نظري من الناحية الطبية.

سأله "روبرت":

- - بحق يا دكتور، هل تنوي الاحتفاظ بوالدتي هنا أم سناخذها معنا؟

- أفضل إبقاءها هنا الليلة. السيدة "ستون" ستستطيع الخروج غدا لكن من الأفضل أن تبقى في المستشفى هذه الليلة.

ستجدانها في الغرفة ١٠٨ أريد أن تذهبا لرؤيتها الآن، لكن دون مزاح، هه! ليس هذا بالوقت الذي تحدثانها فيه عن مشروعات المستقبل ولا عن أي شيء آخر. السيدة "ستون" بحاجة إلى الراحة، على الأقل إلى ظهر الغد.

اجابه الشابان في نفس اللحظة:

- حسنا يا دكتور.

- حسنا، أنا معتمد عليكما. تصبحان على خير.

- تصبح على خير يا دكتور. وشكرا مرة أخرى على اهتمامك بها.

خرج ثلاثتهم من صالة الإنتظار. كانت الساعة قد تجاوزت الحادية عشرة مساء، لكن "واندا" و"روبرت" حصلا على إذن بزيارة "بيسي". تصالح "روبرت" مع رفيقته وهما في المصعد الذي يوصلهما إلى الطوابق العليا. لقد استرد انفاسه واستراح بعد محادثته مع الطبيب. وعرف أن أزمة والدته ليست خطيرة، فهي ستستطيع الخروج من

المستشفى غدا وبعدها سيجلسان معا، بعد الاستراحة، ويقرران ما سيفعلانه سويا.

استقبلتهما والدة "روبرت" بابتسامة. إنها تبدو مرحة رغم تعبها وشحوبها:

- "بوب"، "واندا"، كم أنا سعيدة لرؤيتكما!

- لقد أتينا لنقبلك فقط يا ماما قبل أن نتركك تنعمين بليلة هادئة!

- أنا آسفة لأني سببت لكما الفزع، لكن الطبيب كان لطيفا! لقد قال لي: إن الموقف لم يكن مأساويا!

- لن نمكث هنا كثيرا يا "بيسي". إننا نريد فقط أن نقبلك ونخبرك باننا نفكر فيك.

- أوه يا "واندا" الرقيقة.. آه لو لم تكوني هنا.. أشكرك من كل قلبي.. إني أعتمد عليك في الاهتمام بـ"روبرت" أثناء هذا الوقت. تعرفين، لقد قال: إنه يستطيع تدبر أموره بنفسه، لكني أعرفه جيدا.

نظر الشابان كل إلى الآخر بقليل من الضيق. ابتسمت "بيسي" قليلا، ثم رفعت الغطاء إلى صدرها وهي ترتعش.

سألها "بوب" في قلق:

- ألا تشعرين بالبرد يا والدتي؟

- كلا، كلا يا بني. أشكرك. الآن سأنام قليلا بعد كل هذه العواطف. آه، بحق يا "واندا"، هلا اتصلت بالسيد "كلاركير" لتطمئنيه على صحتي؟ لقد كان لطيفا معي جدا.

- لن أتواني في هذا يا "بيسي" وحتى ذلك الحين، إلى اللقاء غدا.

- إلى اللقاء غدا يا حبيبتي!

- ماما، اتصلي بي عندما تستطيعين الخروج وساتي لآخذك، حسنا؟

- حسنا، عودا سالمين!

بدا على "بيسي" الحزن فجاة فقلقت "واندا".

- هل كل شيء على ما يرام يا "بيسي"؟

تنهدت المريضة:

- نعم، إنني أطرح على نفسي بعض الأسئلة وإني أتساءل حقا إن كان "بوب" محقا عندما حاول إقناعي بالعودة إلى "نيويورك"؟

- هيا يا ماما، سنناقش كل هذا غدا، هذا لو سمحت!

- أوه، نعم، لكني لم أعد أعرف حقا ما يجب أن أفعله..

أحست "واندا" بانها قلقة فربتت يدها في حركة مطمئنة ومالوفة.

- هيا يا "بيسي"، لقد قلتها بنفسك، هذا وقت النوم الآن.

- نعم أنتما على حق يا طفليّ، لكني متعبة جدا ولم أعد أعرف ما يجب علي فعله.

- ماما!

فلتت دمعة من عين "بيسي" وعضت "واندا" شفتها.

- لابد أن أخبركما بشيء قبل رحيلكما يا عزيزيّ.

نظرت "بيسي" إلى "واندا" و"روبرت" اللذين قد جلسا على حافة السرير ليكونا قريبين من الأم التي مسحت دمعتها وقالت:

- لابد أن أعترف باننني لم أكن على حق دائما، لقد أدركت هذا الآن.

تدخلت "واندا":

- ماذا تقصدين؟

- لقد قررت أن حياة زوجي كانت صلبة جدا ولقد قلت لـ"بوب" إنه

فعل مثل والده، لكني نادمة على التفكير هكذا. كيف استطعت الادعاء باكتساب استقلالي وأنا لم ادع طفلي يحصل على استقلاله اسالك العفو يا "بوب".

- أوه، كلا يا والدتي، إنني أنا الذي لابد أن...

قاطعته "بيسي" في حزم:

- انتظر، أنا لم انته من حديثي بعد. إنني أرى أن ثلاثتنا أكثر من هم قصيرو النظر في العالم.

قالت "واندا":

- نحن الثلاثة؟

- نعم يا "واندا" انت قصيرة النظر. لماذا تريدين البقاء دون زواج وانت أجمل فتاة رايتها في حياتي؟

تملك "واندا" الذهول، واحمرت وجنتاها بينما راح "روبرت" ينظر إلى والدته في دهشة.

- أوه، لا داعي لأن تنظر إلي هكذا يا "بوب". أنت لا تتميز عنها بقرارك بعدم الزواج قبل عامك الأربعين! وأنا التي كنت أريد الاستقرار في "توسون"؟ كيف أستطيع أن أسمح لنفسي بانتقادكما؟ هذا شيء لا يحتمل حقا!

انفتح باب الحجرة على مصراعيه ودلفت ممرضة إلى الحجرة تدفع عربة صغيرة أمامها. جحظت عيناها عندما لمحت الشابين فوق فراش المريضة.

- أمازلتما هنا أنتما أيضا؟ هيا، لقد حان وقت الرحيل. إنكما ترهقان السيدة "ستون"!

- نعم هذا حقيقي هيا يا "واندا". إننا نرهق ماما.

ثم قال -موجها حديثه إلى "بيسي"-:

- أما أنت، فلا تفكري في شيء ونامي.

تبادلت "بيسي" الابتسام مع ولدها. أما "واندا" فقد قبلتها على جبهتها وضغطت على يدها جيدا.

همست لصديقتها:

- إلى اللقاء غدا.

وهمست والدة "روبرت" -وهي تشعر بأن عينيها تنغلقان وحدهما-:

- إلى اللقاء غدا.

خرجت "واندا" و"روبرت" من الحجرة على أطراف أصابعهما وغادرا المستشفى دون أن ينطقا بكلمة. كانت السماء مرصعة بالنجوم، لكن بعض الرياح كانت تهب وتحرك أوراق الأشجار في الظلام.

أحس "روبرت" بارتياح شديد يغمره وهو راض عن الحالة التي وجد أمه فيها والتي كان يتخيل أنها أخطر بكثير. بدت له مشكلة بقاء "بيسي" تافهة للغاية أمام مسألة حياتها وأنها لم تسقط إثر الأزمة القلبية.

استقلت "واندا" سيارتها وفتحت له الباب. لم يتبادلا كلمة واحدة طوال الطريق، لكنهما كلما اقتربا من المنزل، حيث سيستعيد "روبرت" سيارته، لم يرغب في العودة إلى الفندق. لقد اطمأن على والدته الآن، وهو يجلس وبجواره أجمل امرأة رآها، لماذا يرغب في العودة إلى الفندق وحده؟

تنهد الشاب خفية وراح يتأمل المنظر الجانبي لوجه رفيقته.

كانت "واندا" تنظر إلى الطريق بانتباه. إنها تفزع من القيادة ليلا لهذا تتنبه جيدا كي لا ترتكب أي طيش.

ابتسم "روبرت" بحنان عندما لمح الخط الذي يظهر على جبهة "واندا" عندما تركز، والشعر الجميل الذي يرقق ملامحها. تماسك "روبرت" كي لا يضع يده على جبهتها.

لم تنطق "واندا" بكلمة إلى أن وصلا إلى الممر الصخري. وكان "روبرت" واثقا بانها تحاول أن تمنع نفسها من التأثر بذلك الجو الرومانسي حيث الليل والنسيم العليل. سألته:

- هل تريد ان تتناول كاسا قبل أن ترحل؟

- على الرحب والسعة!

دخلت "واندا" إلى المنزل أولا وأضاءت كل الأنوار وكانها تخشى أن تجد نفسها في مناخ رومانسي.

تبعها "روبرت" وهو يحترق رغبة في ضمها بين ذراعيه.

اعترفت "واندا":

- انا سعيدة حقا من أجل "بيسي". لقد كنت أخشى أن تكون حالتها خطرة.

- وانا ايضا كنت خائفا جدا.. واشكرك لمساندتك لي كما فعلت.

- أوه، لكن هذا شيء طبيعي، إنني اعشق "بيسي" كما تعلم، و...

ادارت الشابة راسها فجاة واقسم "روبرت" انها على وشك أن تقول له: إنها لم تعد تكرهه. لقد نسي كم هو جميل أن يحب لكنه قرر التخلي عن ذلك الإحساس من أجلها. على أية حال، ما الذي سيخسره؟

- على أية حال، لا أعتقد أن هذا وقت الحديث في كل هذا!

- كلا، هذا حقيقي يا "بوب" الوقت متاخر فعلا!

أسرعت "واندا" بالجلوس على الأريكة. ومررت يدها بملل في شعرها الناعم. جاء "روبرت" ليجلس بجوارها.

لم تستطع أن تمنع نفسها من إضافة:

- ومع ذلك فلقد تحدثت "بيسي" بطريقة لا نستطيع أن نمنع أنفسنا من التساؤل عنها، ألا ترى ذلك؟ على أية حال، هذا ما تطلبه منا.

ابتسم "روبرت" بغموض. أعلن بانتصار -وهو ينظر في عيني "واندا" مباشرة-:

- فكرتي عن الانتظار لسن الأربعين كي أؤسس منزلا، فكرة غريبة.

احمرت الشابة رغما عنها وحولت نظرتها عنه. ضغط "روبرت" أكثر.

- كلا يا "واندا"، لا تخفضي عينيك. انظري إلي. أنا متفق مع "بيسي" تماما وإني أدرك الكثير من الأشياء الآن. لقد انتهى بي الأمر إلى التساؤل إن كانت محقة بشان والدي!

ضحك ببعض المرارة ورفعت "واندا" عينيها إليه.

- والدك؟

- نعم. كما قالت والدتي، إنني امتلك كل ما يشبهني به، حتى...

- حتى..

أحست "واندا" بانها ترتعش رغما عنها. لماذا هذا التردد فجاة؟ يكفي أن تقول لـ"بوب" ان ينصرف لانها متعبة وينتهي كل شيء! لكن هناك قوة لا تقاوم تمنعها من ادنى حركة. لقد أحست بأن الشاب قد نومها تنويما مغناطيسيا.

- "واندا"، انا..

لقد اقترب منها، ووضع ذراعه على مسند الأريكة، خلف رأس الشابة.

- "واندا"، لدي شيئان اخبرك بهما. واود ان اخبرك بهما هذا المساء بالذات. الأول يتعلق بـ"بيسي" واريد ان تعرفي انني سافعل كل شيء لإسعادها، حتى لو، كما تقولين، لم يلائمني هذا دائما والأمر الثاني.

ارتعشت "واندا" أكثر. إنها تعرف ما سيقوله. الحقيقة تقفز من عينيه دون أن يتم جملته.

- احبك يا "واندا هولت". أحبك كما لم أحب أحدا من قبل. أحبك مثل البومتين اللتين اهديتهما إليك واردت أن تعرفي هذا سريعا. أريد أن أحميك.. تعرفين انا لا أريد لأي شخص، اي شخص ان يؤذيك!

- "بوب"، كلا، هذا مستحيل..

كيف واتتها القوة على النهوض إنها نفسها لا تعرف! لكن "واندا" لم يدهشها تصريح ذلك الشاب اكثر من اكتشافها مشاعرها هي! هي التي اقسمت ألا تسقط في فخ الإغواء. تجد قلبها قد عراه "روبرت" ابن صديقتها الذي عشقته واحست بان رأسها يدور لحبه. كيف استطاعت أن تكون غبية هكذا لتخفي وجهها كل هذا الوقت؟

- "بوب"، هذا مستحيل لقد وعدت...

نهض الشاب بدوره واقترب منها ليضمها بين ذراعيه فلم تعترض.

- ليس عليك اي وعود يا "واندا" وتعرفين جيدا أن كل شيء ممكن!.

- كلا، كلا..

لكن "روبرت" التقط شفتيها قبل أن تضيف أي شيء وكانت قبلتهما دليلا على حبهما المتبادل.

- "واندا"، "واندا"...

لم تعد "واندا" تعلم أين ذهب عقلها. الوحيد الذي كان يتكلم هو قلبها وقد قال كثيرا إن ليلة واحدة لن تكفي.

عبثا حاولت الاعتراض لكنهما كانا يعرفان جيدا أن هذه الليلة المقمرة ملك لهما مهما حدث بعد ذلك.

رفعها في الهواء وهو يغمرها بالقبلات حتى إنها لم تجد الوقت لتشير له إلى السلم المؤدي لحجرتها؛ لأنها قد غابت في بلاد من المتعة والسعادة.

الفصل السابع

غاصت "واندا" في نوم عميق لكنه لم يستمر طويلا. كانت تحلم بانها تسير هي و"روبرت" في طريق مليء بالورود. وبان الشاب يمسك بيدها ويتمتم لها بكلمات الحب.

- أحبك يا "واندا"!

تاوهت الشابة وهي نصف ناعسة واستدارت جانبا. أعادتها مداعبة "روبرت" إلى وعيها.

تمتمت بدورها:

- أحبك يا "بوب"!

في هذه اللحظة أدركت أنها لا تحلم وأن ذلك الشاب الوسيم بجوارها يضمها إليه.

جحظت عينا "واندا" وتذكرت فجاة ما حدث ليلة أمس، تنهدت في

ارتياح وقبلت كتف رفيقها. فتح "روبرت" عينيه بدوره واستند إلى كوعه ليستطيع تامل ملاكه النائم جيدا.

- الست نائمة؟

همست:

- كلا. لا أستطيع النوم.

- ممم...

أضاء "روبرت" "الأباچورة" وجذب الغطاء على جسده. منذ أن أتى بـ"واندا" إلى حجرتها ولم يعد يعرف أين هو، لم يعد يعرف إلا قمة السعادة التي يشعر بان رفيقته تنعم بها هي الأخرى.

تمتم في أذنها:

- "واندا" يا حبيبتي. أحبك وأنا سعيد للغاية...

اعترفت ببساطة:

- وأنا أيضا. أنا أيضا يا "بوب".

جلس الشاب على الفراش فجاة وأعاد شعره للخلف بيديه.

- تعرفين ماذا يا "واندا" اشعر بانني "بارا - أه - دي أه - تران"...

قهقه فجاة وأضاف:

- أليس هذا ما يقولونه؟

لمحت الشابة نظرة رفيقها الماكرة وتمطت في الإضاءة الخافتة.

- نعم هكذا يا "بوب".

مال ليقبلها على عنقها.

صاح بلهجة تفخيم:

- ستكون هذه رائعة وعظيمة يا حلوتي.

قطبت الشابة حاجبيها. سألته وقد قلقت فجأة:

- ما هذه التي ستكون عظيمة؟

أجابها "روبرت":

- حياتنا المستقبلية بالتأكيد!

- حياتنا المستقبلية؟ ماذا تقصد بهذا؟

- حسنا.. ستسافرين معي وترافقينني في كل مكان أذهب إليه. تعرفين. لدينا مكاتب في "لندن"، "بروكسل" و"باريس". عامة، انا لا أقضي أكثر من أسبوع في الخارج. سيكون لديك الوقت الكافي لزيارة كل مكان بهدوء. وفيما بعد، عندما تكون لنا عائلة سيكون لنا منزل جميل في "نيويورك"، بحديقة وأشجار سارتب أموري على أن أقلل من سفري. لابد أن أفكر في تنسيق عملي لا أريد أن أكون أبا سيئا!

- "بوب"!

لم تستطع تصديق ما تسمعه. نظر الشاب في عينيها ورفع حاجبيه. سألها -دون أن يبدو عليه الفهم-:

- هل قلت شيئا لا يجب قوله؟

طقطق أصابعه فجأة وربت على جبهته ثم صاح:

- سامحيني يا "واندا"، لم يكن لدي الوقت لأسألك رسميا إن كنت ترغبين في الزواج مني.

لكن "واندا" لم ترغب في الضحك وجلست بدورها على الفراش.

- في الحقيقة، إنك لم تنس أن تسألني فقط بل إنك تماديت في مشاريعك سريعا!

- سريعا! لكنني لا أفهم...

لم يكمل جملته وراح يفكر فيما تخيلته رفيقته. وضعت "واندا" ركبتيها أسفل ذقنها وأشارت بإصبعها إلى صديقها في اتهام.

- اسمعني قليلا يا "بوب". هناك شيء لا يسير كما يرام في كل هذا.

- ماذا تعنين؟

- حسنا إنك تقرر كل شيء هكذا دون أن تسألني عن رأيي!

اعترض:

- أوه يا حبيبتي. أنا لا أرى أي شيء يصدمك فيما قلته توا!

- حسنا أما أنا فأرى!

بدت "واندا" حزينة فجأة. تابعت على الفور:

- "روبرت ستون" يبدو أنك نسيت أن لي منزلا في "توسون" ومحلا أيضا، وأني لا أريد الانفصال عنهما هكذا!

- "واندا"!

- لكني جادة جدا يا "بوب". إنني أعيش في "أريزونا" وهذا هو المكان الذي أعشقه، تعرف هذا جيدا! كيف تستطيع أن تفكر لثانية في أنني سأتخلى عن كل هذا!

عبس "روبرت". لقد اعتقد أنها ستقبل اقتراحه. ونسي أن الزوج يتكون من اثنين.

- لو كنت أفهم جيدا فأنت تريدين أن تصبحي مثل الأزواج الجدد الذين يعيش كل منهم في ناحية ويتقابلون مرة كل أسبوعين! على الأقل، في هذه الحالة، ستكونين متأكدة من عدم التشاجر مع رفيقك.

أدارت "واندا" رأسها. لقد فضلت عدم الإجابة عن هذه الفكرة الغبية.

- "واندا"؟ "واندا" قولي لي شيئا..

لحظة واحدة وفكر "روبرت" في ان يبذل مجهودا من جانبه. مسحت الشابة دموعها خفية وسعلت لتجلي صوتها.

اصر الشاب -وهو يميل عليها في حنان شديد-:

- "واندا"!

تمدد من جديد ليضمها بين ذراعيه.

- "واندا"، حبيبتي، آوه، لكن ما الذي فعلته؟ آوه، كلا لا أريد أن تبكي!

- "بوب"، إنها ليلتنا الاولى و... انظر... اعرف جيدا انه لم يكن واجبا ان تخل بخطتنا التي وضعناها.. والآن ترى النتيجة.. إنها كارثة!

- أؤكد لك انني لن افكر في شيء سيئ والآن هلا تحدثنا في هذا الامر فيما بعد؟

اغلقت الشابة عينيها في صمت والم حاد يخترق صدرها. لماذا يكون الحب معقدا هكذا؟ لو فقط يستطيعان الاكتفاء بالحب... احس الشاب بان "واندا" بدات تنام وراح يداعب جبهتها لكنها لم تفعل شيئا لمنعه وحاولت أن تنسى الغد الذي لابد أن تواجه فيه المشكلة من جديد!

فتحت "واندا" عينيها لتطفئ منبهها الذي كان يدق منذ نصف دقيقة وتثاءبت وتمطت قبل أن تكتشف أن الساعة اصبحت التاسعة. قفزت خارج فراشها وتمتمت:

- "بوب"!

لكن لم يكن هناك أحد بالحجرة واخيرا، اكتشفت وجود ورقة فوق الوسادة اسرعت "واندا" لقراءتها ثم خفضتها وهي تبتسم.

تمتمت أخيرا:

- وانا أيضا أحبك يا "روبرت ستون".

دلفت إلى الحمام وهي تغني. لقد نسيت "واندا" تقريبا أنهما قد استيقظا في منتصف الليل وكانت لهما تلك المناقشة القاسية التي تخص مستقبل علاقتهما.

وهي أسفل الماء الساخن تذكرت صديقتها "بيسي" فجاة، إنها لابد أن تخرج من المستشفى اليوم. تمنت ان يكون كل شيء على ما يرام.

ارتدت "واندا" بنطلون جينز وبلوزة حريرية تحبها كثيرا. اليوم يوم مميز ستعود فيه "بيسي" إلى بيتها مرة أخرى. هبطت السلم سريعا وذهبت لتصنع كوبا من القهوة ثم راحت تتناوله في الصالون كان الجو متقلبا، إنها نهاية الصيف. بدأت قطرات المطر تتساقط على الزجاج. وهي غارقة في تامل مشهد الصحراء الذي لا تمل منه ابدا، احست "واندا" بقلبها يعتصر وهي تفكر في "روبرت". لقد بدا لها الموقف معقدا ولم تعد تعرف ما هو المخرج السعيد الذي ستحصل عليه مع حبهما الوليد.

تنهدت مرات عديدة وسقطت نظرتها أخيرا علي الشمعة التي اهداها لها صديقها وحبيبها. منذ الأمس وهي فوق المنضدة كما لو كانت تتوج هذا اللقاء المميز.

لكن لماذا خضعت هكذا لسحر الشاب؟ عضت "واندا" شفتيها، وهي التي اقسمت الا تحب شخصا، اختارت أروع الرجال لكن أصعبهم. كلا! إنها لن تتبع "روبرت ستون" إلى "نيويورك" إن تجربتها الأولى علمتها أن الحب وحده لا يكفي لتاسيس علاقة ثرية ودائمة.

سالت دموع الشابة من جديد لتلك الذكريات المؤلمة التي أحياها

الموقف. آه لو لم تشاركه تلك الليلة فقط!

سمعت ضوضاء، فتح أحد الأبواب فجأة.

- "واندا"؟ "واندا"؟ أما من أحد هنا؟

همست الشابة:

- "بيسي"، إنها "بيسي".

وضعت قدح القهوة على المنضدة بسرعة وهرولت إلى صديقتها.

- "كوكو"، هانذا!

- "بيسي"، كم أنا سعيدة لرؤيتك هنا!

- وأنا ايضا! أوه يا حبيبتي، كما أنا سعيدة لأني وجدتك!

- هل ذهب "بوب" لإحضارك هذا الصباح؟

- أوه مبكرا جداً على أية حال، سيشرح لك هو أفضل مني!

- صباح الخير يا "واندا"!

- صباح الخير...

استسلمت الشابة تقريبا لتلك النظرة الزرقاء وهي في حالة حلم.

- حسنا يا طفلي، ليس هذا كل شيء لكني لابد أن أذهب لأعد شيئا ناكله! إني أتضور جوعا.. لو تعرفان كم أن الطعام سيئ في المستشفيات. آه يا "واندا" أريد أن تعطيني رقم هاتف السيد "كلاركير" لابد أن أشكره، لقد كان لطيفا معي بالأمس!

- في الحال يا "بيسي"!

- لكن ألا تفضلين الراحة قليلا يا والدتي؟ بعد كل ما حدث، أعتقد أنه من الواجب أن تبقي في هدوء قليلا، ألا تعتقدين ذلك؟

- هيه يا صغيري، تعرف أشعر كأنني بكامل صحتي الآن!

أحست "بيسي" ببعض الضحك ودسته في همهمة سعادة.

- إنك أنت الذي تبدو محافظا قديما لو أخبرتني بأن أستريح!

أوجز "بوب":

- في هذه الحالة، لن أصر.

أضافت "واندا":

- ما من طيش رغم ذلك.

- كلا، كلا، لا تخشي شيئا، إنني أعرف حدودي الآن.

قبل أن يقولا شيئا آخر، أسرعت "بيسي" إلى المطبخ. واستفاد "روبرت" من ذلك في الاقتراب من "واندا".

تمتم -وهو يضمها بين ذراعيه ويقبل عنقها-:

- صباح الخير يا جميلتي!

حاولت الشابة أن تبتعد على الفور بالرغم من المتعة التي غمرتها لرؤيته.

- "واندا"، ماذا بك؟

- "بوب"، والدتك هنا!

- والدتي؟ آه نعم، لكنها ليست مشكلة تعرفين أظن أنها ستسعد من أجلنا، كلا، بل أؤكد لك.

- إنك لا تنوي أن تقول لها إن...

أصر الشاب:

- ولم لا؟ أنا لا أرى ما يعيب في هذا يا حبيبتي.

- اسمع.. هذا مستحيل.. أنا لست مستعدة يا "بوب"... و...

بدا عليها الضيق فقضل "روبرت" ألا يصر.

- كما تشائين. لكن اعلمي أنك لن تستطيعي الهروب طويلا.

ضمها بين ذراعيه رغما عنها ولم تستطع "واندا" سوى الاستسلام للقائه. لقد افترقا لوقت قصير لكنه بدا لهما دهرا.

وهما غارقان في العواطف، لم يسمعا خطوات "بيسي":

- فكرا في شيء أصنعه للظهر. أنا متأكدة من أنكما... أو... عفوا!

قفزت "واندا" من بين ذراعي "روبرت" وراحت بجوار المدفأة صاحت مثل مراهقة مذنبة:

- كلا. كلا يا "بيسي". ليس الأمر كما تظنين!

- "واندا"!

- هدوء يا طفلي. أنتما لم تعودا في الخامسة عشرة بعد.. وأنا شخصيا سعيدة لهذه المفاجأة. أوه يا طفلي هذا أسعد يوم في حياتي!

- "بيسي" من فضلك!

بدت "واندا" متضايقة بشدة لكن لا الأم ولا ابنها انتبها لذلك. لابد لها من أسلوب دبلوماسي لتعيد الموقف.

- ما رأيكما لو أشعلنا بعض النيران في المدفأة؟ لابد أن نستفيد من فصل الخريف في التدفئة قليلا. "روبرت" هلا ذهبت لإحضار بعض الحطب لو سمحت؟ إنه خلف المطبخ مباشرة.

- لكن يا "واندا". ربما كان باستطاعتنا أن نقول لـ"بيسي"...

قاطعت حديثه على الفور.

- لن نقول شيئا لـ"بيسي" لأنه ليس هناك شيء يقال الآن!

كانت لهجتها الآمرة بلا جدوى.وافقتها "بيسي".

- إنها محقة يا "بوب".. هذه أمور تناقش على انفراد، وأثناء انتظاري

فأنا سعيدة و...

- "بيسي"، إلى المطبخ، وساوافيك على الفور.

لكن عيني "واندا" جحظت وهي عابسة. مما أضحك صديقتها. أحست بأنها حزينة بشدة. ما المصير الذي تامله في علاقتها مع "بوب"؟

كان الطعام ممتازا. لقد أعدت "بيسي" سلطة يونانية سريعة وكان الطبق الرئيسي بيض أومليت بالبطاطس. أكلت والدة "بوب" بشهية طيبة. لم تنتظر الحلوى حتى تتحدث:

- "بوب"، وانت أيضا يا "واندا"، أريد أن تسمعاني. لقد فكرت كثيرا طوال الليل. نعم لقد رفضت تناول منومهم الملعون واستفدت من الوقت في التفكير في موقفي.

- ماما!

لكن "بيسي" رفعت يدها لتلزمه الصمت. حتى "واندا" التي حاولت الاعتراض، لم تنطق بكلمة.

- اسمعاني، أعتقد أن الدكتور "بيرس" على حق. لن يكون من الجيد أن أبقى هنا خاصة لفترة علاجي.

استدارت الأم إلى صديقتها ووجهت الحديث إليها مباشرة:

- عزيزتي "واندا": لا أستطيع أن أشكرك كما ينبغي على ضيافتك لي وأنا لا أعرف إن كانت إقامتي هنا لصالحي أم لا. سأفكرفي الأمر بجدية. لكن أثناء ذلك. أعرف أنني لابد أن أعود إلى "نيويورك" لأستشير طبيبي الخاص وأفعل ما ينصحني به!

هز "روبرت" رأسه في صمت عوضا عن الاستحسان.

- إنه بالتاكيد سيطلب منك أن تستريحي في هدوء على أية حال إني

أرى قرارك ممتازا.

- أترى يا "بوب".. لقد قلت لنفسي إن الماضي هو الماضي وإنه لابد أن نعيش الحاضر. ألست على حق يا "واندا"؟

لكن "واندا" لم تعد تسمع شيئا وقد لاحظ الشاب شحوبها:

- "واندا"، هل أنت بخير؟

تمتمت ببعض كلمات الاستحسان المبهمة واحتمت بذكرياتها وهي فتاة صغيرة. عندما كانت تحكي قصصا تكون نهايتها سعيدة دائما. لكن الشابة ترى الآن، يومتين على غصن واحد يتحابان وفجاة... تطير إحداهما وهي تبتسم للأخرى ومن بعيد... باعلى.. تلوح لها بجناحها لتوديعها.

- اسمحا لي، ساعود على الفور.

نهضت "واندا" في قفزة، لقد أحست بان العالم ينهار من حولها إذا قررت "بيسي ستون" العودة إلى "نيويورك" وتركها وحيدة، فإنها تعلم أنها لن تستطيع رؤية ابنها "روبرت ستون" كيف كانت بذلك الغباء لتخترع قصة حب؟! لقد كانت تعرف جيدا أن لجميع قصص الحب نهاية. يكفي أن تفكر في "كليفورد" و"الأميرة الهندية".

تلعثمت -قبل أن تترك المطبخ دامعة العينين-:

- سألقي نظرة على نيران المدفاة.

انهار العالم من حولها مرة أخرى، لكن حبها القصير لم يكن بالقوة التي كانت تظنها. لقد انتهى وقت الأحلام الآن!

الفصل الثامن

لم تسمع "واندا" "روبرت" وهو آت إلى الحجرة. لو كانت ماخوذة بتامل نيران المدفاة ولم تشعر بالوقت وهو يمر منذ أن علمت بخبر رحيل "بيسي". أحست "واندا" بان العالم ينهار، والحب يغادر بيتها، ويترك قلبها باردا.

- "واندا"، ماذا يحدث؟

انتفضت على صوت صديقها.

- "بوب". إني..

أضاف بصوت رقيق:

- إنك لم تنتهي من تناول طعامك. اتعرفين..

جلس الشاب بجوارها وراح يداعب وجهها برقة.

- سأرحل مع "بيسي" يا "واندا"... لن أتكلم كثيرا، لكن.. لكن أعرف

انني سافتقدك كثيرا وانا في "نيويورك".

فلتت من صدره تنهيدة وجد الحزن في عينيه بسرعة.

- لن اتاخر في العودة إليك يا "واندا" وسيكون باستطاعتنا تنظيم شؤوننا و...

لم يستطع إنهاء جملته لقد منعته "واندا" عندما هزت رأسها بعنف.

- كلا، كلا والف كلا يا "بوب"!

تعجب بشدة:

- ماذا؟!

- هذا مستحيل يا "بوب"، مستحيل!

- كيف هذا؟

تجهم وجه الشابة بشدة حتى إنه نظر إليها بانتباه.

- اسمعني يا "بوب"، أريد أن تعرف.. اني احبك وان هذا مستحيل! لا يجب أن اكون عاشقتك يا "بوب"، اعرف أن هذا قاس، لكني.. لكني لا استطيع مغادرة "توسون"...

عضت "واندا" شفتها. كم يكلفها الحديث معه بهذه الطريقة. لكن لابد من هذا. لقد اتخذت قرارها منذ تناولهما الطعام. وليس باستطاعتها التصرف على نحو آخر.

تلعثم "روبرت" -وقد بدا عليه الذهول-:

- لكن ماذا تقولين يا "واندا"؟

تنهدت:

- الحقيقة، لن استطيع ترك بلدتي ومحلي ابدا... إن الصحراء تمثل جزءا لا يتجزأ مني وهذا مالا تريد رؤيته يا "روبرت ستون" لو فقدتها،

أكون قد فقدت نفسي و... هذا مستحيل، اتفهم؟

- لكني كنت اظن أن الأهم هو بقاؤنا معا! ولا أرى ما الذي ستعانينه وانت معي!

- "بوب"، إنك لا تفهمني.. لقد اضعت نفسي مرة، وانا لا انوي ان يحدث لي هذا مرة اخرى، هذا كل ما في الأمر..

تعصب فجاة:

- تبا لك يا "واندا".. انا لست "كليفورد".

نهض "روبرت" وبدا عليه الغضب.

- إني أطلب منك أن تكوني زوجتي لا فتاة آلية اصطحبها من مدينة لمدينة مثل "الأميرة الهندية".. اسقطي ماضيك للأبد وإلا فلن تستطيعي بناء مستقبلك أبدا!

لكن الشابة عاندت، لقد كان الماضي قويا بداخلها وما يطلبه منها يعتبر الكثير امتلات عيناها بالدموع.

- إذا تبعتك في اسفارك يا "بوب" فساشعر باني إنسان آلي بحق واننى عجينة تشكلها بيدك بالتاكيد.

- اشكلها! هل قلت: اشكلها.

لم يستطع "روبرت" تصديق هذا على اية حال، هو لا ينظر إلى الأمور هكذا مطلقا!

- لكن ماذا تقولين يا "واندا"؟

كانت واقفة، مستقيمة جدا، لكن عينيها مغرورقتان بالدموع. تابعت وهي تهز رأسها:

- أوه يا "بوب"، انا اسفة.. انا احبك.. أوه، احبك... لكني لا استطيع

الزواج منك، هذا مستحيل!

- "واندا"!

- كلا. كلا. لابد أن أبقى في "توسون". إن مكاني هنا، وأنا أعرف أكثر منك. إنك لا تريد المجيء للعيش هنا. لذا فلا تصر.. لا تصر يا "روبرت" حتى ... حتى لا يكون الألم أقوى من هذا..

غمر الحجرة صمت مفاجئ وخفض "روبرت" رأسه بينما كانت "واندا" تمسح دموعها. عندما رفع الشاب رأسه أخيرا، عبرت ملامحه المتجهمة عن حزن عميق.

- "واندا"، لا تفعلي بنا هذا! لقد تقابلنا لتونا، واكتشفنا أن العالم رائع ونحن عاشقان و...

ازدرد لعابه بصعوبة وتنفس بعمق كي يتخلص من الإحساس الذي يغزوه.

- سترين، سنكون سعيدين وسنحصل على حل يرضينا... إنني مقتنع بأن هناك عالما من أجلنا.. لك ولي، لا لأحد غيرك وغيري..

- لا تصر يا "بوب"، لا جدوى من ذلك..

كانت لهجة الشابة بلا جدوى بالرغم من العاطفة التي أظهرها صوتها المرتعش. ضغط "روبرت" على قبضتيه بكل قواه.

تمتم:

- لا أستطيع أن أصدق.

نعم وكيف له أن يصدق أن الليلة التي قضاها مع معشوقته كانت ليلة بلا غد؟

لكن "واندا" أدارت له ظهرها وراحت تتأمل مشهد الصحراء الممتعة

على مدى النظر، من النافذة على الأقل لن يستطيع "روبرت" رؤية الدموع التي سالت على وجنتيها.

قالت ببساطة:

- الوداع.. الوداع للأبد..

أحست بأنها تلزمها كل قوى العالم لتسرع وراءه عندما سمعت صوت قدميه في الردهة وصوت صفق باب الخروج بشدة وقتها فقط ارتمت على الأريكة وانخرطت في البكاء.

توقف هطل المطر منذ دقيقتين، راحت "واندا" تتأمل قوس قزح من واجهة محلها الزجاجية لكن قلبها لم يعد كما هو كما كان يشعر بالبهجة لمثل هذا المشهد من قبل.

كان الجو ممطرا منذ آخر يوم رأت فيه "روبرت" وقلبها يتألم طوال تلك الأيام العشرة التي مرت كالجحيم.

لقد رحلت "بيسي" بعدما طردت "واندا" "روبرت" من منزلها بالتأكيد لم تكن الصديقتان متخاصمتين، لكن "بيسي" قررت العودة إلى "نيويورك" كي تعالج، "بيسي" كانت تتصل بـ"واندا" كثيرا، لكن الوضع ليس كالسابق. لقد فقدت "واندا" إنسانين عزيزين على قلبها وأصبح بيتها شاغرا وباردا بدونهما. كانت تقضي كل السهرات أمام التليفزيون تشاهد كل البرامج حتى تتعب عيناها من المشاهدة وتصبح غير قادرة على تمييز ما تشاهده.

لحسن الحظ مازال لديها المحل. وهي تجبر نفسها على الابتسام لكل من يقابلها من الزبائن.

تنهدت "واندا" عندما تذكرت "بيسي". لقد اتصلت بها العجوز أمس

وأخبرتها بأنها زارت الطبيب وبأنه نصحها بنظام غذائي صارم لكن "واندا" كانت تعرف أن صديقتها بخير.

لم تعد هناك أية مشاريع للمستقبل بين "واندا" و"روبرت" لكن هذا لا يمنع من أن تشعر بالم في قلبها كلما حدثتها والدته في التليفون، رغم أنهما لا يذكرانه مطلقا. لكن "واندا" كانت دائمة التفكير فيه حتى وهي غير نادمة على قرارها.

كانت شاردة الذهن عندما انفتح باب الدخول فجأة:

- "واندا"، هل كنت تحلمين؟

انتفضت "واندا" وحيت "دولسي" شقيقة "سيكي" الكبرى. قالت كاذبة:

- أوه، أوه... كلا، كلا، لقد كنت أشاهد قوس قزح..

على أية حال لم يكن باستطاعتها أن تعترف لها بأنها كانت تفكر في "روبرت" وذكرياتهما الجميلة معا!

قطبت "واندا" حاجبيها واستردت وعيها أخيرا.

- لكن قولي لي ماذا تفعلين هنا. في هذه الساعة؟ في العادة، "سيكي" هي التي تأتي..

انفتح فمها لكن لم تخرج منه أي كلمة.

"دولسي"! دعيني أخمن... "سيكي"...

هزت "دولسي" السمراء الطويلة رأسها وهي سعيدة وفسرت لها الأمر بأقصى سرعة.

- اسمعي يا "واندا" لقد أخذ "توم" "سيكي" إلى المستشفى منذ ساعتين، هل تفهمين معنى هذا؟

صاحت الشابة:

- واو... هذا عظيم!

ثم دهشت قائلة:

- لكن الوضع هكذا يكون قد خالف موعده بأسبوعين.

- نعم، لكنك تعرفين أنه يصعب التكهن بموعد محدد للوضع على الأقل هذا ما أعرفه.. تعرفين، أنا لم أنجب طفلا من قبل!

- وكيف حال "سيكي"؟

- إنها سعيدة لأن الوضع يتم الآن. على أية حال، لقد طلبت مني أن أخبرك -قبل أن يأخذها "توم".. وبهذا الشكل- أنني التي سأحل محلك في المحل، اتفهمين؟

- فكرة ممتازة يا "دولسي".

- نعم، لأن "سيكي" تريدك أن تذهبي إلى المستشفى بأقصى سرعة. لقد قالت لي: إن إشبينة طفلها لابد أن تكون موجودة لمعاصرة الحدث.

- إشبينة طفلها، هل قالت هذا حقا؟

أكدت شقيقة "سيكي":

- نعم يا "واندا"، قالت هكذا بالضبط.

غمرت السعادة قلب "واندا" التي شكرت "سيكي" في نفسها لأنها منحتها هذه الهدية.

- حسنا، سأذهب إلى هناك في الحال.

- نعم، خاصة وأنها تريدك أن ترافقي "توم".. تعرفين أنه عصبي، لقد واجه صعوبة من قبل مع فكرة أنه سيصبح أبا... وسأخبرك بالتفاصيل

بعد ذلك..

هزت "دولسي" يدها وهي تحرك عينيها. ابتسمت "واندا" وقالت إنها هكذا لابد أن تكون شقيقة "سيكي".

- إني أفهم مقصدك يا "دولسي" لا تقلقي سأكلف بالأمر.

- رائع. شكرا يا "واندا". ستعلميني بالأخبار هيه؟

- لا مشكلة إلى اللقاء. وبحق المحل يغلق في التاسعة.

- نعم أعرف لقد أعطتني "سيكي" المفاتيح.

- عظيم إلى اللقاء.

صاحت "دولسي":

- إلى اللقاء يا "واندا"!

أسرعت الشابة بالخروج من المحل. لكنها قررت أن تمر بمنزلها أولا لتبدل الملبس الأصفر الذي كانت ترتديه منذ الصباح. ومن يعرف، ربما تستمر "سيكي" في الوضع طوال الليل.

كانت "واندا" تقود بمهارة وهي تفكر في ذلك الطفل الذي على وشك الولادة وتساءلت عن التأثير الذي يحدثه وضع إنسان تشاركه حب حياتها.

حب حياتها.. تملكتها الرعشة. لقد تذكرت عيني "روبرت" الزرقاوين، شعره وقوامه وتساءلت إن كانت محقة في طرده هكذا؟ آه لو تخيلت أن غيابه سيسبب لها هذه المعاناة!

لكن الوقت قد فات الآن وما حدث قد حدث وهي تعرف هذا جيدا. طردت الشابة أفكارها السوداء وتنهدت وهي تعترف بأنها لم تحب

شخصا كما أحبت "روبرت ستون"...

عندما دخلت إلى الممر المؤدي إلى جراجها، اشتمت رائحة حريق ودون أن تدري ما الأمر راح قلبها يدق بشدة واحمرت وجنتاها بشدة.

- لكن ما هذا؟!

ذاب تعجبها في صدرها عندما لمحت الخيمة الهندية المتربعة وسط حديقتها. هناك نيران معسكر ومسجل يبث الموسيقى الهندية التي تعشقها، في المكان.

قفزت "واندا" خارج سيارتها وتسمرت واضعة يديها على ردفيها إن لديها كلمتين تقولهما لذلك الذي استقر في حديقتها دون إذن. الشيء الوحيد الذي نسيته هو أن بالخيمة الشخص الوحيد الذي لا تستطيع التعصب عليه.

فغرت "واندا" فمها وظنت أنها تحلم عندما رأت "روبرت ستون" يخرج من الخيمة. إنه هو بحق، لا شك في هذا، لكنها قرصت نفسها كي تتأكد من أنها لا تحلم.

- مساء الخير يا "واندا"!

تقدم "روبرت" إليها بخطى ثابتة وهو يبتسم بروعة. كان يرتدي "بلوفر" أزرق بنفس لون عينيه وبنطلون جينز ضيقا.

لم تستطع "واندا" أن تنطق بكلمة واحدة. كانت تشعر بأنه "روبرت" "روبرت" الذي تعرفه وفي نفس الوقت تشعر بأنه قد تغير. إنها لم تره في هذه الملابس من قبل! وما معنى تلك الخيمة وتلك الموسيقى الهندية غير أنه احترام متواضع للثقافة الهندية!

- "واندا"، كم انا سعيد لرؤيتك!

قهقه الشاب فجاة وراح قلب "واندا" يدق اكثر واكثر. لابد ان شكلها غير عادي. لكنها كانت من داخلها شديدة السعادة لرؤيته. ترغب في إلقاء نفسها بين ذراعيه ونسيان كل قراراتها. تمكنت من النطق اخيرا:

- لكن، انا..

قهقه "روبرت" اكثر.

اصرت اخيرا -وقد رسمت على وجهها الغضب-:

- ما الذي تفعله هنا؟

ومع ذلك قالت في نفسها: كم هو وسيم في ضوء غروب الشمس. لقد راته "واندا" اجمل مما كان في ذكرياتها.

عقدت الشابة ذراعيها حول صدرها وكانها تريد ان تحمي نفسها من التاثير الذي يحدثه عليها.

اجابها "روبرت" اخيرا -وهو ينظر إليها بجراة-:

- الامر بسيط "واندا" لقد قضيت اسوا لحظات حياتي في تلك الأيام الأخيرة ولا اريد ان اعيش اوقاتا مثلها. انا لا اتمنى لاحد ان يعيشها في اي مكان آخر!

اهتزت نظرات "واندا" هكذا هو الآخر احس بالالم والحزن وذلك الإحساس المؤلم في القلب الذي كان يمنعها حتى من التنفس في تلك الأيام الأخيرة!

شرح لها:

- لقد تدخلت "بيسي" في الموضوع وسبتني بكل السباب وقالت لي

إنها لن تكلمني إذا لم تكن لي مناقشة جادة مع نفسي.

تجرات "واندا" على سماعه بانتباه وهو يتابع:

- لقد استغرقت بعض الوقت قبل ان اقرر. وبعد قضاء ليلة سهاد اتحدث إلى بار غرفتي قلت لنفسي إننا لن نستطيع البقاء هكذا. انت في "توسون" وانا في "نيويورك".

خفض صوته.

- احبك يا "واندا". احبك من كل قلبي وإن كان لابد ان اشك في هذا، فلن استطيع خاصة بعد الأيام العشرة التي قضيتها.

فلتت من "واندا" تنهيدة لم يسمعها "روبرت" لحسن الحظ.

- "واندا" ثقي بشيء: هو انني سافعل كل شيء كي تتزوجيني لأن هذا هو اهم شيء في حياتي.

- لكن..

- كلا.. انتظري... دعيني اكمل. كان باستطاعتي ان اذهب إلى الفندق واتي لطلب يدك بشكل لائق. لكن هذا لا يهمني. إن ما اردته هو ان اقول لك إني احترم ثقافتك وذوقك ولهذا السبب اقمت هذه الخيمة الهندية في حديقتك. وقد اعتقدت ايضا انها طريقة للاعتذار عما قلته لمعارضتك..

- "بوب"، إني..

لم تستطع "واندا" ان تصدق. "بوب" لم يعد كما كان! لقد اصبح شبيها بـ"بوب" الذي كانت تحلم به ليلا، اي الرجل الذي يحترم ثقافة وتقاليد اجدادها الهنود الذين يمثلون جزءا لا يتجزا منها.

دفع الشاب رأسه إلى الوراء. إنه يشعر بخفته منذ أن اتخذ قراره الأخير..

- أنا لم أصب في رأسي، أؤكد لك. لكني أعتقد أن الحب وحده هو الذي يحدث هذا الأثر حقا!

ترققت نظراته.

- وهل كنت تظنين حقا أنني ساهجرك دون كلمة؟

- لا أعرف.. أنا..

- كلا. كلا يا "واندا". كنت أظن أن هناك حلا وسطا. طريقة نعيش بها حبنا وكان كافيا أن نفكر قليلا. أعترف بانني كنت أنانيا لكني لم أرغب في أن أعيش الحب معك هكذا!

- "بوب"!

- الأمر قراره بيدك الآن، إن كنت تقبلين حلا وسطا لنعيش معا أو لا.

اقترب منها أكثر وأكثر وأحست "واندا" بانها تترنح.

تمتم -وكأنه يهمس في أذنها-:

- لقد قلت لك: إن هناك بلدا لي ولك يا "واندا".

- لكن، هنا، لا أستطيع.. على الفور...

سألها -وهو قد شعر بالقلق فجأة-:

- لا تستطيعين ماذا؟

- كلا، لا أستطيع الآن.. لابد أن أضع طفلا في المستشفى...

كرر دون أن يفهم:

- تضعين طفلا في المستشفى؟

- أوه.. ليس هذا ما قصدته. أعني أن "سيكي" التي تضع الآن وهي تريد أن أكون معها. على الأقل لأكون بجوار "توم" زوجها.

- أوه، هذا شيء عظيم! "سيكي" تضع الآن! ياله من خبر جميل! حسنا، سآتي معك.

- هل.. هل أنت متأكد من رغبتك في مصاحبتي؟

- نعم.. بالتأكيد. وهكذا نستطيع أن نكمل مناقشتنا في السيارة.

هزت "واندا" رأسها لتقنع نفسها هي الأخرى. بانها لاتزال مندهشة من رؤيته هنا، بجوارها... لكنها مسرورة لأنه يرافقها إلى المستشفى.

- حسنا، سأذهب لأبدل ملابسي، وسأعود على الفور.

اتجهت ناحية المنزل لكن "بوب" لحق بها.

قبل أن تنطق بكلمة، ضمها بين ذراعيه.

همس في أذنها:

- لقد نسيت شيئا يا "واندا" الرائعة.

قالت بدهشة:

- أنا، هل نسيت شيئا؟

سرت الرعشة في جسدها عندما ضمها إليه أكثر. كيف استطاعت أن تحيا عشرة أيام دون أن تحصل على الإحساس بالأمان والسلام بين ذراعيه؟

مال "روبرت" ببطء ليقبلها فلم تعترض. كادت الشابة تبكي لرقة هذه القبلة التي انتظرتها عشرة أيام.

عندما رفع رأسه أخيرا لمعت عيناها وارتعش جسده مثلها.

تمتم في اذنها مرة أخرى:

- هل تصدقين انني كنت أظهر كشبح في الصحراء يا حبيبتي؟

اعترفت ببساطة:

- كلا.

- أحبك يا "واندا"، هل تصدقيني الآن؟

تمتمت:

- نعم.

- هل ستفكرين بجدية يا حبيبتي؟

صرحت:

- نعم.

- تعرفين، سنجد الحل السليم معا، لأن الحب أقوى من أي شيء وهذا ما اكتشفته بفضلك يا "واندا".

كرر مرة أخرى:

- نعم، الحب أقوى من أي شيء!

الفصل التاسع

عاد "روبرت" إلى مكانه. وأسرعت "واندا" لتبدل ملابسها في دقيقتين. لقد بدلت ملبسها الأصفر بـ"جاكت" من الجينز وجيب قصيرة تشعرها بالراحة.

لقد اعتنت "واندا" بملابسها لأنها كانت متأثرة بهذا اللقاء المفاجئ. انتظرت كي يعرض "بوب" اقتراحاته.

كأنه يقرأ أفكارها، دخل "بوب" في الموضوع مباشرة:

- تعرفين يا "واندا"، لقد فكرت كثيرا في الأيام العشرة السابقة.

نظر إليها نظرة سريعة ثم ابتسم ليشعرها بالثقة.

- لقد كان أمامي الكثير من العمل ولقد لاحظت نفسي في وسط العمل وأدركت أني لا أوكل العمل إلى النواب كما ينبغي. لقد كنت أشغل

نفسي كثيرا.. لكني تغيرت على ما أعتقد.. وهكذا قلت لنفسي إنه لا داعي لأن اقوم بكل العمل وحدي وإن بعض الأعمال يمكن أن تتم عن طريق الهاتف.

كانت "واندا" تنصت إليه بانتباه شديد.

- لقد طلبت من قسم المالية لدي دراسة عن إمكان عمل استثمار في "اريزونا" والنتيجة لم تكن كارثة!

تنهد "روبرت" وهو يبطئ السرعة ليتوقف في الإشارة الحمراء. إنه يتحدث عن مستقبله. لذا فهو حريص على أن يكون مقنعا باقصى استطاعته.

- ها هو ما اعرضه عليك يا "واندا": ما رأيك لو اتيت للاستقرار هنا؟

اعترضت في ذهول:

- لكن.. لكنك لا تحب الصحراء يا "بوب"!

هز "روبرت" رأسه بشدة:

- ليس هذا صحيحا يا "واندا". إنني لم أسمح لنفسي باكتشافها فقط غرق في الضحك مرة أخرى.

- تعرفين، قبل أن اعرفك، كنت اسبح بين الأرقام طوال اليوم. والآن أدركت أن الأرقام لا شيء بدون الحب!

حبست "واندا" ابتسامتها. إنها تدرك هذا منذ زمن، لكنها دهشت لأن صديقها قد أدرك ذلك.

تمتمت برقة:

- سيكون هذا رائعا..

- انتظري يا "واندا"، انا لم انته بعد. لا تنسي انه حل وسط. تدركين بالتاكيد ان هذا مجهود علي... في مقابله. أود أن ترافقيني في رحلاتي.. على أية حال، لا أستطيع أن أتنازل عنها لأنها جزء من عملي! لكن لابد أن أكون واضحا من البداية. أود ان تقبلي يا "واندا"!

عضت الشابة شفتها. ليس هذا إلا عودة للامور لكنها مازالت تحتفظ بتلك الذكرى المؤلمة، عندما كانت مغنية...

اضاف "روبرت":

- أعرف ما تشعرين به يا "واندا" إن الامر يتطلب أن تتحرري من ماضيك وتكوني مستعدة لمشاركة المستقبل معي.

خفضت "واندا" رأسها وامسك "روبرت" بيدها بثقة. زفر قائلا:

- تعـــرفين، انا لا اطلب منك ردا الآن. انظري لقـــد وصلنا إلى المستشفى. فكري على مهل وأخبريني بإجابتك عندما تكونين مستعدة.

أومأت إيجابا دون أن تنطق بكلمة وهي دامعة العينين وقلبها مليء بالعرفان له من أجل الفترة التي سيتركها لها لتفكر.

كانت دهشتهما كبيرة، عندما وصلا إلى قسم الولادة وعلما أن الطفل قد ولد. لم يكف "توم" عن إخبارهما بان هذا اسعد يوم في حياته، حتى "سيكي" برغم تعبها، كانت تعبر عن فرحتها وسعادتها بالمولود حتى إن "واندا" قبلتها مرات عديدة لتهنئها.

همست لها صديقتها:

- "توم" سعيد لأنها فتاة. سنسميها "فانيسا" هل يعجبك الاسم؟

- إني أعشقه!

لم تر "واندا" في حياتها طفلة صغيرة هكذا وتأثرت حتى دمعت عيناها. لاحظ "روبرت" هو الآخر الذي كان يشاركهم الاحتفال:

- لم أكن أظن أن الطفلة تكون صغيرة هكذا!

نظر إلى "واندا" وتملكتهما الرعشة في نفس الوقت وهما يتساءلان يالها من سعادة أن يكون لهما طفل! طفل حبهما وحلمهما المشترك!

نظرا إلى منزل الشابة في صمت. عندما وصلا. دهشت الشابة لأن "روبرت" لم يدخل المنزل.

لقد أوقف سيارته بجوار سيارتها وراح إلى الخيمة التي أقامها في الحديقة.

سألته أخيرا:

- ألن تأتي إلى المنزل يا "بوب"؟

- كلا يا "واندا"، ساتركك تفكرين، وعندما تتخذين قرارك، تعالي وأخبريني به.

ثم دخل الخيمة دون إضافة كلمة واحدة.

دخلت "واندا" إلى منزلها، منخفضة الرأس. إنه دورها لتقرر الآن، وهي تعرف هذا جيدا.

كان المطر قد كف عن الهطل منذ وقت طويل و"روبرت" لم يستطع النوم. لقد تجاوزت الساعة الواحدة دون أن تظهر "واندا".

خرج "روبرت" ليعيد إشعال النيران ونظر إلى السماء المرصعة بالنجوم ليدعو الله أن تقبل "واندا" عرضه لها. هو الذي لم يحب أحدا من قبل، اكتشف بسعادة ذلك الشعور بالاستسلام إلى الشخص الآخر

الذي يجعله سعيدا!

ثم أصغى فجأة وراح ينصت إلى غناء ليس إلا غناء حورية من الجنة أو أنها... "واندا".

تمتم:

- "واندا"!

إذا كان يعتقد في الأشباح فسيقول إنه رأى شبحا لقد تقدمت إليه الشابة بخطى متروية وهي تغني بصوت متلألئ كانت ترتدي ثوبا طويلا مغطى بالذهب والفضة وكأنها شمس ساطعة وسط ظلمة الليل.

- "واندا"..

مازالت الشابة تغني. توقفت أمام الشاب ومدت ذراعيها إليه. كانت أغنيتها تختفي في حنجرتها كلما ابتسمت في عذوبة ساحرة.

- "بوب"، إنني أنا.. لقد أتيت لأخبرك بأنني فكرت وأني.. أوه لو تعرف كم أحبك!

- "واندا"!

ارتمت الشابة بين ذراعيه فجأة وقد لمعت عيناها من السعادة.

- "بوب"، هأنا في ثوب "الأميرة الهندية". لقد أردت أن أصنع لك مفاجأة بالغناء معك يا سعادتي... أوه يا "بوب".. لقد تركت الماضي، كما ترى، وها هي ملابسي تثبت لك ذلك! إنني أقبل عرضك، أقبل كل شيء! كيف لي أن أظن لثانية أنني أستطيع الحياة بدونك؟!

- يا حبيبتي!

قبلها "بوب" حتى اغرورقت عيناه بالدمع. لقد كانت رائعة الحسن في

ثوب الغناء....

- حبيبتي. هل تقبلين أن تكوني سعادتي مدى الحياة؟

تمتمت:

- نعم، نعم يا "بوب"، نعم، نعم للأبد.

تعانقا في الليل الجميل وأحاطت بهما أصوات الطيور وكانها مباركة السماء لزواجهما السعيد.

تمت